مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات
Strategic Fiker Center for Studies
أوراق سياسية

قراءة في استراتيجيات حزب الله

صراع الأيديولوجيات والتحالفات الإقليمية

أحمد حسين

مركز الفكـــر الاستراتيجي للدراسات

Strategic Fiker Center for Studies

تقديم

في عام 2013، وسط الصراع الدائر في سوريا بين النظام الأسدي وبين فصائل المقاومة السورية، أعلن حسن نصر الله، زعيم حزب الله، رسمياً، مشاركة الحزب بجوار نظام الأسد، ودعمه عسكرياً ولوجيستياً، وقد مثّل التدخل الشيعي، مكوَّناً من حزب الله وفصائل شيعية عراقية وأخرى إيرانية، وبعض الفصائل الشيعية الأخرى القادمة من بلدان مختلفة، حجر زاوية مهماً في إبقاء الأسد على رأس السلطة، بجوار العامل الأهم المتمثل في التدخل الروسي العسكري.

خرج الأسد شبه منتصر بعد تدخل حلفائه، وعادت ميليشيا حزب الله مرة أخرى للبنان معلنة انتصارها ثانية في حربها ضد خصوم كانوا على وشك إسقاط أبرز حلفائهم بالمنطقة (نظام الأسد).

لم يخرج حزب الله من حربه في سوريا منتصراً تماماً؛ فقد زاد التخوف منه عربياً وإقليمياً، وفقد الحزب شعبيته في الشارع العربي، كما طرحت الأسئلة البديهية- لكن بقوة هذه المرة- حول وضع حزب الله الاستثنائي في لبنان، لكونه الفصيل السياسي الوحيد المسموح له بحمل السلاح، وأثر هذا الأمر سلبياً في استقرار النظام السياسي اللبناني. كما طرحت جدلية العلاقة بين عَدِّ حزب الله فصيلاً مقاوماً لإسرائيل، من جهة، وكونه أحد أبرز العوامل التي أدت لهزيمة الثورة في سوريا، فضلاً عن اتهامه بأنه الأداة الأكثر أهمية في بسط النفوذ الإيراني بالمنطقة، من جهة أخرى.

في هذه الدراسة سنتناول الدور الذي يمثله حزب الله اليوم في المنطقة، وستسعى إلى تقديم موجز للسياق التاريخي الذي نشأ فيه الحزب، والتطورات العسكرية نتاج التدخل الإسرائيلي التي أدت لظهور حزب الله، وزيادة تعاظم نفوذه في الجنوب اللبناني، ومن ثم في المجال السياسي اللبناني، بحيث أصبح القوة الكبرى بين الفصائل اللبنانية الداخلية، وستناقش الورقة تدخلات الحزب في دول عربية وإقليمية، كما ستناقش دور حزب الله في مساندة نظام الأسد، والدوافع التي أدت لتدخل الحزب في سوريا، وما التداعيات السياسية والعسكرية التي نتجت عن هذا التدخل.

تتطرق الورقة أيضاً للتحالف الاستراتيجي بين إيران وحزب الله، والدعم الذي قدمه الإيرانيون للحزب منذ اللحظات الأولى لنشأته، ودور هذا الدعم في إحياء الجنوب اللبناني، والدفع بحزب الله للمشاركة في الانتخابات البرلمانية اللبنانية في العام 1992، ومن ثم إدماج الحزب في الوسط السياسي اللبناني، ودور هذا التحالف في تعظيم النفوذ الإيراني في المنطقة.

وأخيراً تناقش الورقة وضع حزب الله في السياق السياسي اللبناني، ومحاولات الحزب المستمرة لتصدر الواجهة في نظام المحاصصة الطائفي اللبناني.

أولاً: حزب الله بين النشأة والأفكار والمواقف

1- حزب الله.. الثورة الإيرانية وبذرة التكوين

أسهمت ثلاثة عناصر أساسية في وجود (حزب الله) ونشأته؛ أولها الثورة الإيرانية، ثم الاجتياح الإسرائيلي للبنان، وثالثها الانشقاقات التي تفجرت في (حركة أمل) نتاج الاعتراض على سياستها فيما يخص التعامل مع طوائف في أثناء الحرب الأهلية، وكذلك

تعاملها مع ملف الاجتياح الإسرائيلي.

وقد مثلت البنية التنظيمية التي كونت جسد (حزب الله) عدة روافد مختلفة، أبرزها شباب (حزب الدعوة) الشيعي اللبناني المنحل، ومنشقين عن (حركة أمل)، وقوى دينية شيعية (مشايخ وعلماء)، وبعض الأعضاء السابقين في التنظيمات الفلسطينية (فتح وغيرها)، وبعض الناشطين الشيعة المنشقين عن الأحزاب الوطنية اللبنانية، وكذلك تيارات مستقلة من الشباب الإسلامي الشيعي الذي تأثر بنجاح الثورة في إيران، وشباب قادم من نشاطات دينية في أحياء ومساجد الجنوب.

وقد سبق الوجودَ التنظيمي لحزب الله في لبنان، الذي يؤرخ له بعام 1982، وجود فكري وعقائدي، هذه البيئة الفكرية كان للشيخ حسين فضل الله دور في تكوينها من خلال نشاطه العلمي في الجنوب، وكان قيام الثورة في إيران عام 1979، بقيادة آية الله الخميني، دافعاً قوياً لنمو حزب الله؛ وذلك للارتباط المذهبي والسياسي بين الطرفين، وقد جاء في بيان صادر عن الحزب في 16 فبراير/شباط من العام 1985 أن الحزب «ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه، وتتجسد في روح الله آية الله الموسوي الخميني مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة»، ومعظم أفراد الحزب هم من اللبنانيين الشيعة المرتبطين مذهبياً بإيران، حيث يعدون آية الله علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية واحداً من أكبر المراجع الدينية العليا لهم، ويعد احسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله، الوكيل الشرعي لآية الله علي خامنئي في لبنان.

هذا الارتباط الأيديولوجي والفقهي بإيران سرعان ما وجد ترجمته المباشرة في الدعم السريع والمباشر من الجمهورية الإيرانية، ومن خلال حرسها الثوري للحزب الناشئ[1].

كان للثورة في إيران تأثير مهيمن على المجموعات الإسلامية الشيعية العاملة في لبنان، ففي أعقاب هذه الثورة حلّ (حزب الدعوة الإسلامية) في لبنان نفسه، وأصبح أعضاؤه يعملون في إطار ما يسمى بـ(الثورة الإسلامية في إيران)، كما أن العديد من أعضاء (حركة أمل) الشيعية، السابق وجودها على وجود حزب الله، التي انشق جزء كبير منها، أخذوا يعملون في إطار نشاط هذه الثورة، ومنهم المسؤول عن مكتب الحركة يومها في إيران، إبراهيم أمين السيد، الذي أصبح لاحقاً أحد البارزين في الحزب.

أما الحدث الأكثر أهمية في تاريخ ولادة (حزب الله) فكان تأسيس لجنة الإنقاذ من قبل الرئيس إلياس سركيس عام 1982 للتعامل مع نتائج الاجتياح الإسرائيلي للبنان، فكان لعضوية رئيس (حركة أمل)، نبيه بري، في تلك اللجنة، مع بشير الجميل، الزعيم المسيحي المتشدد، صدى قوي، فانشق عن (حركة أمل) كثير من الشيعة الذين كانوا يدفعون باتجاه إسلامي أكثر تشدداً؛ فحسين الموسوي، وهو شخصية بارزة في (حركة أمل) في ذلك الوقت اعترض على قبول بري العضوية في اللجنة، ودعا إلى التحكيم الإيراني في المسألة، وكان النزاع قد أحيل إلى السفير الإيراني في دمشق في ذلك الوقت، علي أكبر محتشمي، الذي أصبح فيما بعد وزيراً للداخلية وعضو مجلس الشورى الإيراني، وحكم ضد اشتراك بري في اللجنة، لكن بري لم يلتزم بالقرار، فقرر الموسوي الاستقالة من (حركة أمل)، وتشكيل حركة (أمل الإسلامية)، وهو ما دعا

1 محمد عبد العاطي، حزب الله.. النشأة والتطور، الجزيرة نت، (دون تاريخ)، تاريخ زيارة الرابط 7 ديسمبر/كانون الأول 2017:
https://goo.gl/Yiy51q

المكتب السياسي للحركة الأساسية في بيروت إلى فصل موسوي من الحركة[2].

غداة الاجتياح الإسرائيلي للبنان، في 3 يونيو/حزيران 1982، الذي تزامن مع مشاركة شخصيات لبنانية تنتمي إلى التيار الإسلامي في مؤتمر للحركات الإسلامية عقد في طهران في يوم المستضعفين في العالم، بلغت أنباء الاجتياح الإسرائيلي للجنوب مسامع الحاضرين، فتجمع تسعة من قيادات المجموعات الإسلامية في هيئة تأسيسية ستكون نواة إنشاء (حزب الله)، وكان في صفوفها الشيخ صبحي الطفيلي (الأمين العام الأول للحزب)، والسيد عباس الموسوي (الأمين العام الثاني)، والسيد حسن نصر الله (الأمين العام الحالي)، و محمد يزبك (عضو شورى الحزب حالياً)، والسيد إبراهيم أمين السيد، وقد شكلوا قاعدة لفريق إسلامي سينشأ لاحقاً.

عملت تلك الهيئة التأسيسية على وضع الأفكار الأساسية التي تشكل المنطلقات المبدئية لإطلاق العمل المقاوم والتيار الإسلامي الشيعيِّ، وكان اجتماعها الأول بعد أسبوعين من الاجتياح الإسرائيلي، في وقت كان أعضاؤها يتداولون خطتهم قبل وصول (الحرس الثوري) إلى لبنان.

لم تجد السلطة الإيرانية الجديدة في حركة أمل الشيعية بغيتها؛ إذ كانت الحركة أقرب للفكر الليبرالي في سلوكها، وأكثر انفتاحاً على المجتمع اللبناني، فضلاً عن إيمانها بالدولة اللبنانية التي وصف الخميني نظامها بأنه فاسد ومجرم، لذلك شجعت طهران قيادات دينية في الحركة، خاصة ممن كانوا على اتصال بحزب الدعوة العراقي الموالي لإيران، على تأسيس حزب سياسي جديد بامتداد عسكري، سيعمل لاحقاً على إثارة العصبية الشيعية قبل أن يخوض حرباً ضد حركة أمل يفقدها كثيراً من مناطق نفوذها، ومن ثم يهيمن على شيعة لبنان ويصبح الممثل الشرعي لهم. ورغم محاولات النظام السوري مساندة حركة أمل كان دعم أصدقائهم الإيرانيين لحزب الله أكثر تأثيراً، ويقول عن ذلك عبد الحليم خدام، الذي كان نائباً للرئيس السوري حافظ الأسد: «إيران عملت على تقوية حزب الله على حساب حركة أمل بعد انتهاء المواجهات بينهما»[3].

وعليه؛ يمكن الاستنتاج أن نشأة (حزب الله) مثّلت التجربة العملية الأولى لتصدير الثورة الإيرانية إلى الجوار الإقليمي، حيث دفع كل من الخطر العراقي الذي مثلته الحرب العراقية الإيرانية، وكذلك الخطر الإسرائيلي باجتياح جنوب لبنان 1982، النظام السوري لدعم إيران والتحالف معها، وبينما عمل الحليفان على تأمين خطوطهما الدفاعية بداية من لبنان، جاءت فكرة تأسيس حزب الله التي سحبت كثيراً من النفوذ السوري لحساب طهران[4].

منذ البداية كان الدعم المالي الإيراني السخي حاضراً وبصورة معلنة تحت لافتات مقاومة الاحتلال، كما كانت وفود الحرس الثوري موجودة في جنوب لبنان بهدف تدريب الشباب الشيعة الملتحقين بالحزب، ونجح الحزب من خلال تقديمه الخدمات المتنوعة لأهالي الجنوب، خاصة للمتضررين من الحرب، في بسط نفوذه واكتسابه شرعية أكبر[5].

2 - محمد حرفوش، (حزب الله): النشأة والتحديات، المونيتور، (11 يوليو/تموز 2013)، تاريخ زيارة الرابط 31 ديسمبر/كانون الأول 2017:
https://goo.gl/sNSCJ4

3- ضياء طارق، حزب الله: النشأة والتعثر، موقع إضاءات، (20 فبراير/شباط 2017)، تاريخ زيارة الرابط 15 ديسمبر/كانون الأول 2017:
https://goo.gl/yJ46yv

4- ضياء طارق ،مرجع سابق، https://goo.gl/yJ46yv.

5- المصدر نفسه.

أولى العمليات الناجحة التي نفذها الحزب وأكسبته شهرة مبكرة في العالم العربي، نسفُه مقر القوات الأمريكية والفرنسية في أكتوبر/تشرين الأول من عام 1983، وقد أسفرت تلك العملية عن مقتل 300 جندي أمريكي وفرنسي[6].

رسم الحزب الصورة المتشددة له من خلال قصف الثكنات العسكرية الأمريكية في لبنان، وحجزه الرهائن الأجانب، ومع أنه ابتعد عن الأضواء في البداية، وركز على التشكيل البطيء للخلايا السرية، فقد ركز اختطاف طائرة (تي دبليو إي) في عام 1985 الانتباه أكثر على الحزب، مع أنه أنكر أي علاقة له بالعملية الأخيرة، وهكذا أصبح الحزب ناشطاً بشكل واضح في الميدان السياسي والعسكري اللبناني. وفي العام 1985 أعلن الحزب في رسالة مفتوحة تبنيه إقامة الدولة الإسلامية، ونهاية الهيمنة المارونية على الساحة السياسية اللبنانية[7].

والحقيقة أن التدخل الإسرائيلي في لبنان مثّل نواة جيدة لظهور الحزب ونشأته بشكلٍ أساسي، فعمليات التوغل الإسرائيلي في لبنان عامي 1978 و1982، أوجدت مسرحاً جديداً في لبنان تتصارع فيه معاً القوى التابعة لإسرائيل وسوريا البعث في بلاد الشام، ومحاولة إسرائيل والنظام السوري التأثير في المشهد السياسي اللبناني الداخلي، كل لمصلحته، فقد قال إيهود باراك- رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق- في اعترافه الشهير: «عندما دخلنا لبنان لم يكن حزب الله موجوداً، واستقبلنا شيعة الجنوب بالأرز والورد، وجودنا هناك هو ما أوجد حزب الله».

ونتيجة لذلك مهّد التدخل السوري والإسرائيلي الطريق أمام التشدد الطائفي، وأوجد مزيداً من التفتت الاجتماعي في لبنان، فبينما حاول الإسرائيليون الزحف نحو مشارف بيروت لدعم الميليشيات المسيحية، أرسلت إيران 1500 مقاتل من الحرس الثوري إلى وادي البقاع اللبناني، عبر الأراضي السورية، وهو ما وفر أرضاً خصبة لاحتضان حزب الله، وتبني حافظ الأسد موقفاً براجماتياً، فتعاون مع إيران، مظهراً حنكته الدبلوماسية في ذلك الوقت بالمبادرة إلى دعمها ما دامت ستتبع (الخط السوري)[8].

أُعيد تفعيل التعاون بين طهران ودمشق في وقت لاحق بسبب عدائهما المشترك لعراق صدام حسين، وأنشئ محور شيعي يمتد من إيران إلى سوريا، وصولاً إلى جنوب لبنان والحدود مع (إسرائيل)، وعمل (حزب الله) على خطوط هذا المحور نيابة عن إيران، لتثبيت موطئ قدم جيوسياسي لطهران في بلاد الشام، وخدمت جهود (حزب الله) المصالح السورية أيضاً في أثناء سعيه لامتلاك حصة أكبر من الكعكة الطائفية داخل لبنان، وقد نال شرعية وحضوراً وقبولاً أكبر داخل لبنان من خلال تصديره شعار «المقاومة الدؤوبة للاحتلال الإسرائيلي»[9].

2- التمويل الإيراني لحزب الله

تعد إيران الممول الرئيسي والأساسي لحزب الله، وقد اعترف بذلك أمينه العام حسن نصر الله، في عدة مناسبات[10]، لكن الحديث طوال الوقت كان يدور حول حجم

6- محمد عبد العاطي، مرجع سابق، https://goo.gl/Yiy51q .
7- محمد حرفوش، مرجع سابق، https://goo.gl/4sNSCJ.
8- سيباستيان ماير، ماريا المنجد (مترجم)، التورط الإقليمي لحزب الله، منحدر زلق بين المقاومة العقدية ضد إسرائيل والتكيّف الاستراتيجي في سوريا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، يناير/كانون الثاني 2016، ص 11.
9- المصدر نفسه، ص 11، 12.
10- نصر الله يقول إن أموال #حزب_الله وصواريخه كلها تأتي من إيران، قناة العربية، يوتيوب، (24 يونيو/حزيران 2016)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018:

التمويل الإيراني لحزب الله.

تقرير صادر عن مؤسسة (الدفاع عن الديمقراطية الأمريكية) في 2017، أماط اللثام عن ميزانية (حزب الله) التي تبلغ مليار دولار سنوياً، تضخ إيران الجزء الأكبر منها. كما أظهرت الدراسة في وقت سابق أن (ميليشيات) حزب الله تتلقى ما بين 700 إلى 800 مليون دولار سنوياً من إيران لتمويل أنشطتها، وكانت إيران تمد الميليشيا إلى حدود عام 2000 بنحو 100 مليون دولار سنوياً، لكن هذا التمويل ارتفع إلى 200 مليون دولار مع بداية الألفية، ومع ارتفاع أسعار النفط رفعت إيران قيمة تمويلاتها السنوية لحزب الله إلى 300 مليون دولار سنوياً، في الفترة ما بين 2006 و2009؛ لكن قيمة هذه التمويلات انخفضت بنحو 40 في المئة بحلول 2010 بسبب العقوبات الدولية التي فُرضت على إيران بسبب برنامجها النووي، ثم مرة أخرى ما بين 2014 و2016، نظراً للضغوط التي عانى منها اقتصادها بسبب تشديد العقوبات الدولية، لكن عند أول فرصة، وفور تعليق العقوبات، عادت طهران لترفع تمويلها السنوي لحزب الله اللبناني إلى ما بين 700 مليون و800 مليون دولار ابتداءً من العام 2016 [11].

مدير مركز (أمم للأبحاث والتوثيق)، لقمان سليم، أوضح أن الأرقام المتداولة عن ميزانية (حزب الله)، التي يأتي أغلبها رأساً من إيران، مستندة بأغلبها إلى التقارير الأمريكية، التي تتحدث عن مئتي مليون دولار تصله سنوياً من إيران، يوزّعها بين رواتب لمقاتليه، ومصاريف لقيادته، والمساعدات العائدة لعائلات قتلاه وجرحاه من خلال (مؤسسة الشهيد) و(مؤسسة الجريح) التي توزع هذه الأموال بحسب ما هي مرصودة له، كاشفاً أن إيران تستثمر في المعركة الإعلامية مبالغ تقدّر بـ400 مليون دولار، مخصصة لما يسمّى (اتحاد الإذاعات الإسلامية)، التي تضمّ عدداً كبيراً من التلفزيونات والإذاعات، أبرزها قناة (المنار) الناطقة باسم الحزب، ومحطات فضائية مثل (الميادين) و(العالم) وقناة (القدس)، وتلفزيون الأقصى، وكلّها تبث من بيروت[12].

وقد ناقش تقرير هام نشرته جريدة الشرق الأوسط اللندنية، خلفيات مصادر تمويل (حزب الله)، فأوضح أن «ميزانية الأخير من المال الإيراني، كانت قبل العام 2005 تتفاوت ما بين مئتين ومئتين وخمسين مليون دولار سنوياً». وأكدت الجريدة، على لسان مصدر خاص قريب من بيئة الحزب، أن «هذا الرقم ارتفع منذ الـ2005، أي بعد اغتيال رئيس حكومة لبنان الأسبق رفيق الحريري، لأنه بدأ يستثمر بأطراف لبنانية، وبدأ تطبيق سياسة إلقاء القبض على الطائفة الشيعية»، كاشفاً أن الحزب «تلقى بعد حرب يوليو في عام 2006 ما نسبته 850 مليون دولار، من ضمنها التعويضات التي دفعتها إيران للمتضررين من آثار تلك الحرب»[13].

3- الهيكل التنظيمي وقيادات الحزب

عقب اغتيال الأمين العام للحزب، السيد عباس الموسوي، اعْتُمدت قيادة عليا للحزب تتمثل بما يدعى (مجلس الشورى)، وهو يتألف من 7 أعضاء يتولى كل منهم

---

https://goo.gl/c5a9dR

11- حزب الله.. إرهاب مستفحل ببذخ إيراني، سكاي نيوز العربية، (26 يناير/كانون الثاني 2018)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/vGzHVw

12- موازنة (حزب الله) السرية تقارب المليار دولار.. ونظامه المصرفي صناديق كرتونية، جريدة الشرق الأوسط (اللندنية)، (29 يونيو/حزيران 2016)، رقم العدد 13728، تاريخ زيارة الرابط 23 فبراير/شباط 2018:
312NZB/https://goo.gl

13- المصدر نفسه.

ملفاً خاصاً، ويدير قطاعاً من قطاعات الحزب، ويتخذ أعضاء الشورى القرارات الكبرى في الحزب بدءاً من انتخاب الأمين العام، حتى القرارات السياسية والثقافية. ويمكن تقسيم هيكل التنظيم كالآتي[14]:

- الأمين العام للحزب: وينتخب انتخاباً من قبل أعضاء مجلس الشورى السبعة.
- مجلس الشورى: ينتخَب هذا المجلس من خلال مؤتمر الحزب الأهم وهو (المؤتمر العام)، وفيه تصوت قيادات المناطق والمؤسسات الحزبية على الشخصيات التي ستمثلها في مجلس الشورى. وينبثق عن مجلس الشورى أربع مؤسسات رئيسية:

- المجلس السياسي: ويرأسه النائب السابق إبراهيم أمين السيد، وهو يتولى العلاقات السياسية مع الأطراف اللبنانية، بالإضافة إلى العلاقات الإعلامية التي أصبحت منذ عدة سنوات تابعة للمجلس السياسي، بعد أن كانت جسماً مركزياً مستقلاً.
- المجلس التنفيذي: ويصفه المراقبون بأنه (حكومة حزب الله)، وهو يتولى متابعة التفاصيل اليومية في العمل الحزبي والإجراءات التنظيمية، وكل عمل له طابع العمل اليومي. ويرأس المجلس هاشم صفي الدين، وهو أحد أقارب حسن نصر الله.
- مجلس القضاء: وهو يتولى فض المنازعات الحزبية والفصل في القضايا التنظيمية. ويرأسه محمد يزبك (ثاني من يحمل وكالة شرعية من الإمام خامنئي بعد نصر الله).
- الميليشيا العسكرية للحزب: ويتولى قيادتها المباشرة الأمين العام للحزب، يعاونه أحد أعضاء المجلس، لا يفصح عن اسمه لأسباب أمنية. علماً أن القطاع العسكري منفصل كلياً عن القطاعات الأخرى في الحزب، ويتمتع بما يسمى في أوساط الحزب بـ(الغموض الاستراتيجي)، فالسياسيون في الحزب لا يعلمون أي شيء يتعلق باستراتيجيات المقاومة وسلاحها.

يُعدُّ مجلس الشورى القيادةَ العليا في (حزب الله)، ويرأسه أمين عام منتخب لولاية مدتها 3 سنوات، أصبحت قابلة للتجديد بعد تعديل النظام الداخلي للحزب، ويتولى حسن نصر الله هذا المنصب منذ فبراير/شباط 1992. ويتكوَّن مجلس الشورى الحالي من:

- الأمين العام: حسن نصر الله.
- نائب الأمين العام (نعيم قاسم): ويحق له التصريح نيابة عن حسن نصر الله، وأن ينوب مكانه في حال حدث أي طارئ سياسي أو أمني بحقه، وفي حال وفاة الأمين العام يخول بمهامه لحين عقد اجتماع شورى عاجل تنتخب فيه شخصية جديدة لتصبح الأمين العام للحزب.

أ- المعاون السياسي للأمين العام (حسين خليل): ويقدم الخليل استشارات للأمين العام للحزب، ويكلف من قبل الأمين العام للتصريح الصحفي في حال وجوب خروجه كبديل عن نعيم قاسم.

14- عصام خوري، حزب الله ونظامه الداخلي، مركز التنمية البيئية والاجتماعية، (11 يونيو/حزيران 2010)، تاريخ زيارة الرابط 8 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/aoMAUB

ب- إبراهيم أمين السيد: وتنحصر مهمته في تنسيق العلاقات السياسية مع الأحزاب اللبنانية الأخرى، بالإضافة لامتلاكه قدرة عالية على تنسيق العلاقات الخارجية مع جهات خارجية في ملفات هامة مثل: (تبادل الأسرى، أو صفقات سياسية، أو تنسيقات إقليمية).

ت- هاشم صفي الدين: يوصف بأنه من أكثر شخصيات الحزب نشاطاً ميدانياً، وقرباً من الجمهور، وابتعاداً عن الإعلام بشكل كبير، كما يتجنب النقاش حول الأوضاع الخارجية.

ث- محمد يزبك: وهو من أهم المراجع الشيعية فقهاً، لذا اعتمد كمصدر تشريعي وفقهي في قرارات المجلس.

ج- جواد نور الدين: ليس له منصب محدد، لكنه يكلف بمهمات واستشارات معينة متى استدعت الضرورة، ويتوقع أن يكون المعاون الأول للأمين العام للحزب في مجال تنسيق العمل العسكري، فخلال حرب تموز/ يوليو ٢٠٠٦ اعتكف الأمين العام في غرف العمليات العسكرية تحت الأرض، وكان نور الدين منسقاً للاتصالات بين القيادة العسكرية والقيادة السياسية.

ح- مصطفى بدر الدين:كان أحد القيادات العسكرية في الحزب، وكان صهر عماد مغنية وربما أحد أهم كاتمي أسراره، نفذ مع مغنية العديد من العمليات السرية، واعتقلته الأجهزة الأمنية الكويتية في الثمانينيات، وأطلق سراحه خلال الغزو العراقي على الكويت، وهو مقرب من القيادة العسكرية لحزب الله، وقد يكون هو الشخصية التي كانت تقود القوات العسكرية للحزب. هذه الشخصية لكونها شخصية عسكرية ولا تحمل مستوى تعليمياً دينياً رفيعاً، مخصصة للعمل الميداني العسكري فقط، وعلاقتها ستكون محصورة بالأمين العام للحزب أو بالقائد غير المعروف اسمه، إن لم يكن هو ذاته القائد العسكري. وهناك شكوك قضائية حول ضلوعه في مقتل رفيق الحريري، رئيس وزراء لبنان الأسبق.

خ- القيادة العسكرية للحزب: لا أحد يعرف اسم أو عمل أو توجهات القائد العسكري الأعلى لحزب الله، فبعد مقتل عماد مغنية لم يعرف اسم القائد العسكري لقوات الحزب، ويرتبط هذا القائد، أياً كان اسمه، بشبكة تنسيق أمنية تابعة مباشرة للأمين العام للحزب، وترتبط هذه الشبكة بشبكة القسم الخارجي من الحرس الثوري الإيراني، وأحياناً كثيرة، وخلال الأزمات، تتجنب هذه الشبكة اللبنانية الحركة داخل المناطق اللبنانية، وتنسق مع بعض الملحقين العسكريين في السفارة الإيرانية لتوصيل الوضع بين القسم العسكري والقسم السياسي، كما حدث خلال حرب يوليو/تموز الأخيرة.

ثانياً: حزب الله.. بين الاستراتيجيات والمواقف

ظل حزب الله لسنوات يعزز فكرة الفاعل الذي يبدو في الكثير من الأحيان أقوى من الدولة، والذي في الوقت ذاته يؤسس لنمط من الشرعية الداخلية والإقليمية القائمة على المقاومة العسكرية لإسرائيل، في مرحلة زمنية كانت المنطقة تدرك فيها جيداً أن الدول العربية في حالة هشاشة لم تعد تسمح لها بالدخول في حروب جديدة مع إسرائيل.

وقد منح هذا السياق المتغير للتنظيم فرصة مواتية للتطور، واستمرار فكرته؛ فهو من ناحية اكتسب قبولاً لدى قطاعات مجتمعية عديدة في المنطقة، ومن ناحية أخرى تمكن في أزمات عديدة- ومن أهمها حرب لبنان 2006- من إحداث قطيعة (مؤقتة) مع انتمائه الشيعي الذي توارى خلف فكرة المقاومة ليخلق نموذجاً مثالياً للحزب حتى بين المنتمين للمذهب السني.

وبمرور الوقت باتت فكرة حركة المقاومة المفارقة للانتماء الطائفي الضيق معرضة للتقويض، فلم تعد الصورة الذهنية التي تشكلت للحزب في أثناء حرب لبنان 2006 هي الحاكمة للمشهد، واتضح أن الإرث الطائفي للتنظيم من الصعب الفكاك منه، إذ إن الصراع الداخلي في سوريا أثبت أن حزب الله أكثر تماهياً مع المصالح الذاتية والمذهبية، ليصبح جزءاً من مشهد طائفي بامتياز بات هو المحرك للأحداث في سوريا والمنطقة على السواء[15].

وقد كشف حزب الله خلال تفاعله مع تلك التحديات عن درجة عالية من التكيف والقدرة على استمرار بنيته التنظيمية والفكرية. وقد أسهم عدد من العوامل في تعزيز هذه القدرة؛ فالحزب يحتفظ بدرجة عالية من الانضباط والتماسك التنظيمي، والقيادة الصارمة، كما أنه نجح منذ تأسيسه في خلق شرعية مجتمعية، ورصيد هائل من دعم الطائفة الشيعية في لبنان، موظفاً في ذلك ضعف دور الدولة ليطرح نفسه بديلاً يقدم للشيعة ما يصبون إليه من خدمات مجتمعية، وصوت سياسي مؤثر، وأمن وشعور بالتمكين.

وتشكل التحالفات الخارجية مصدراً مهماً من مصادر دعم الحزب؛ فخلال السنوات الماضية كان الحزب يعول كثيراً على تحالفه مع طهران ودمشق، حيث وفر له هذا التحالف ما يحتاج إليه للاستمرار، ومواجهة التحديات التي توالت عليه. وفي هذا الإطار كانت إيران تمثل المرجعية الدينية والفكرية لحزب الله، وهذا التقارب الفكري دفع مرشد الثورة الإيرانية، علي خامنئي، إلى تعزيز العلاقات المخابراتية والعسكرية مع حزب الله.[16]

كانت من استراتيجيات (حزب الله) المهمة التي حرص عليها إقامةُ تحالف أساسي مع سوريا، خصوصاً أن لسوريا نفوذاً ضخماً داخل لبنان، فسوريا تعد لبنان جزءاً من أرضها التاريخية، وتنظر طوال الوقت إلى لبنان بوصفه امتداداً جغرافياً طبيعياً لسوريا، ومن ثم فإن وجود سوريا خلف حزب الله يعطي للأخير ثقلاً قوياً في علاقاته الداخلية مع القوى اللبنانية في الداخل، وفي الخارج تصبح سوريا جسراً لحزب الله للاستعانة بحلفاء سوريا حال تأزمت الأمور على المستوى الإقليمي، كما تمثل سوريا معبراً هاماً في إمداد حزب الله بالعتاد والسلاح، وكذلك مده بالدعم الإيراني من مساعدات عسكرية ولوجستية وغيرها، كما تمثل الأراضي السورية لحزب الله محضناً هاماً لتدريباته العسكرية، وكذلك امتداداً لخط المواجهات حال اندلعت حروب داخلية أو بين حزب الله وإسرائيل.

ثالثاً: حزب الله والانتشار الإقليمي

أ. حزب الله في لبنان

تاريخياً كانت الطائفية في لبنان مشكلة تقسم اللبنانيين، ثم تحولت إلى نظام سياسي له انعكاسات اجتماعية، وينفرد لبنان بتبني نظام سياسي يقوم على التمثيل الطائفي وضعت أسسه في (الميثاق الوطني)، وهو اتفاق غير مكتوب، وضع أسس

15- دون مؤلف، المسارات المستقبلية لحزب الله اللبناني في الشرق الأوسط، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، (23 ديسمبر/كانون الأول 2014)، تاريخ زيارة الرابط 8 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/qgndbe

16- المصدر نفسه.

النظام الطائفي في الجمهورية بعد الاستقلال. فكانت الطائفية فلسفة مفترضة لإيجاد ضمانات للمجموعات الطائفية المتعايشة على الأرض للمشاركة في الحكم وتأمين الحريات الدينية والثقافية، إلا أن مشكلة لبنان الأساسية أصبحت قوة الطوائف إزاء الدولة، وضعف الدولة حيال كيانات الطوائف[17].

مع توقيع اتفاقية الطائف في العام 1990، أُوقفت الحرب الأهلية في لبنان، وعملت قوى داخلية وخارجية عربية على محاولة إيقاف الاستنزاف الذي انخرطت فيه أغلب الفصائل اللبنانية طيلة أكثر من خمسة عشر عاماً. تحفظ حزب الله على بعض بنود اتفاقية الطائف، لكنه قبل بالاتفاقية في النهاية، ومن ثم دخل في الحياة السياسية اللبنانية، ونتيجة لحضوره القوي والبارز في الجنوب اللبناني، فاز في أول انتخابات برلمانية يشارك فيها في العام 1992.

لاحقاً ثارت تساؤلات كثيرة حول وضع حزب الله في لبنان بعد الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان، وكانت أبرز الأسئلة المطروحة: لماذا لا يتخلى حزب الله عن أسلحته ويحل ميليشياته العسكرية؟ وتطورت الأسئلة إلى تحفظات ومعارضة مكتومة أو معلنة من جانب الفصائل اللبنانية المناوئة لحزب الله في الداخل اللبناني، لكن حزب الله من جانبه علل عدم تخليه عن السلاح، وعدم حل ميليشياته، بوجود إسرائيلي على مناطق لبنانية، يقصد مزارع شبعا، وكذلك بوجود أسرى لبنانيين في السجون الإسرائيلية. وقد عُدَّت هذه التبريرات المقدمة من الحزب ذريعةً لعدم إلقائه السلاح، وفرض أجندته السياسية بدعم من هذا السلاح الذي يمتلكه.

وقد أجاب الحزب عن هذه الأسئلة الكثيرة من خلال رفضه التخلي عن عمليات المقاومة المسلحة حتى يتحرر كل التراب الوطني اللبناني، ويقصد بذلك مزارع شبعا التي لا تزال خاضعة للاحتلال الإسرائيلي. هذا ويملك الحزب من العمل السياسي والاجتماعي ما يفوق العمل العسكري، ويستطيع الاكتفاء بالعمل السياسي إذا قرر ذلك، ويبدو أنه مستمر في العمل العسكري حتى توقع سوريا اتفاقاً مع إسرائيل.

ولا بد من الإشارة إلى أنه في الأساس ثمة قرار دولي لكنه لم يُطبق؛ فقرار (مجلس الأمن) التابع للأمم المتحدة رقم 1701 الذي اتُّخذ في 2006 لإنهاء الحرب بين (حزب الله) وإسرائيل، يدعو إلى نزع سلاح كل الجماعات المسلحة في لبنان، واستناداً إلى هذا القرار، الذي وافق عليه الحزب، يجب ألا يكون في لبنان سلاح بيد ميليشيا ما، أو سلطة خارج إطار الدولة اللبنانية.

ويعتقد البعض في لبنان أن الوقت الآن مناسب لضمان تطبيق القرار رقم 1701، وسيتطلب ذلك جهداً دولياً كبيراً وشاملاً، والأهم أنه سيتطلب أخذ دور (حزب الله) الجديد في الحسبان، والتنسيق لدمج قواته في الجيش اللبناني، أو حلها وتأهيل المقاتلين السابقين لأعمال مدنية، علماً بأن الحزب لم يعد يتقيّد بالقرارات الدولية الخاصة بلبنان أو بالاتفاقات المحلية، كما أن أسلحته لم تعد محصورة بلبنان. ونتيجةً لذلك، وفي غياب أي استراتيجية إقليمية جادة تشتمل على تحجيم دور الحزب وهيمنة إيران في المنطقة، لن يشكّل أي تصعيد إقليمي تحدياً كبيراً لأي من الكيانين- إيران وحزب الله- على المدى الطويل. وما دام أن (حزب الله) وإيران لا يشعران بالضغوط، فلن يشعرا بالحاجة إلى أي تسوية مع أحد؛ إذ إنهما يريان أن الساحة مفتوحة، وأن الخصوم الموجودين بالداخل

17- عائشة المري، لبنان وبراكين (حزب الله)، الاتحاد، (13 نوفمبر/تشرين الثاني 2017)، تاريخ زيارة الرابط 2 يناير/كانون الثاني 2017:
https://goo.gl/6snNDY

اللبناني هم خصوم في غاية الهشاشة والضعف، وخصومهم في المنطقة الإقليمية غير جادِّين جميعهم في مواجهتهما، ووضع خطوط حمراء أمامهما.

على سبيل المثال فإن زيارة قيس الخزعلي- زعيم الميليشيا العراقية التي تدعمها إيران والمسماة بكتائب (عصائب أهل الحق)- لجنوبي لبنان، يرافقه مقاتلون من زملائه الشيعة من (حزب الله)، وتصريحاته حينها بأن ميليشياته مستعدة تماماً للعمل يداً بيد لدعم الشعب اللبناني[18]، تضمنت رسائل عدة؛ أولها أن طهران قد تكون في نيتها تطوير العمليات العسكرية في سوريا لتشمل الجارة لبنان، وثانيها أنها بمنزلة رسالة مضادة لرئيس مجلس الوزراء اللبناني سعد الحريري، الذي عاد مؤخراً إلى لبنان من المملكة العربية السعودية وتراجع عن استقالته، وأعاد تأكيد سياسة بلاده المتمثلة في «النأي بالنفس» عن الصراعات الإقليمية.

ويرى بعضهم أن إيران على الرغم من تدخلاتها الواضحة لا تريد أن تشعل نيران الحرب في لبنان، رغم أن التحول إلى ساحة قتال أخرى يصبُّ في مصلحتها؛ على الأقل ليس قبل أن يعزز (حزب الله) قبضته وهيمنته مرة أخرى، ويستعيد أنفاسه، وكذلك لتحسين صورته بعد الحرب التي استنزفته في سوريا.

هذه الزيارة شكلت تهديداً لخط السياسة العام الذي يحاول لبنان أن ينتهجه في سياسته الخارجية في محيطه الإقليمي، على الأقل نتحدث هنا عن أغلب الفصائل اللبنانية، باستثناء حزب الله، الذي انتهج خطاً مغايراً بالتدخل في الثورة السورية من خلال دعمه للنظام السوري، والذي تطور لاحقاً بدخول ومشاركة بعض عناصره في العراق- في الحرب الدائرة على داعش- أو في اليمن في دعمه للحوثيين، ومن ثم فإن مشاركة (حزب الله) في هذه المناطق الساخنة تعني جر قدم لبنان إلى معارك يخوضها بالرغم عن أنفه، بفعل سياسات (حزب الله)، وهو ما قوبل بردود أفعال داخلية في البيت السياسي اللبناني، متحفظة على أداء (حزب الله) وسياسته، وكان آخر هذه الردود هو استقالة الحريري التي وصفت بالمضطربة، والتي عزاها هو نفسه في خطابه لممارسات حزب الله الخاطئة، سواء داخل لبنان أو في دول الجوار.

وبغض النظر عن تراجع الحريري عن استقالته، وعن ظروف الاستقالة نفسها، فإن من المؤكد أن أغلب المجموعات السياسية اللبنانية- باستثناء بعض حلفائه- ترى في تصرفات (حزب الله) خطراً يهدد الاستقرار اللبناني.

أدّت استقالة الحريري (المؤقتة) إلى معضلة حقيقية لـ(حزب الله)؛ فلم يعد باستطاعته الاختباء وراء حكومة الحريري القائمة على (تقاسم السلطة)، التي منحت عمليات الحزب في المنطقة غطاء جيداً، إضافةً إلى غطاء سني وفّر له الشرعية السياسية. وكان الحريري قد تولى منصب رئيس الوزراء من جديد قبل عام، في إطار إجماع فصائلي أتى أيضاً بميشال عون- حليف (حزب الله) المسيحي- رئيساً للجمهورية. وتمثل الهدف في تشكيل حكومة وحدة وطنية لإبقاء لبنان بمنأى عن الأزمات الإقليمية وحماية مؤسسات الدولة، وكان (حزب الله) أدخل مفهوم حكومة وحدة وطنية لأول مرة عام 2008 لمواجهة نتائج الانتخابات النيابية قبل عدة سنوات، والتي أسفرت عن تبوء معسكر 14 آذار السياسي الموالي للغرب السلطة، لكن تحت تهديد السلاح، وبعد عدد من الاغتيالات السياسية لشخصيات 14 آذار، قبِل الائتلاف اقتراح (حزب الله) وشكّل حكومة وحدة

18- رسائل إيرانية من جولة الخزعلي في جنوب لبنان، موقع البوابة، (11 ديسمبر/كانون الأول 2017)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018:

https://goo.gl/vTk1JC

سمحت للحزب بالتغلغل في مؤسسات الدولة[19].

غير أن (حزب الله) استغل في نهاية المطاف هذا الترتيب الجديد لترسيخ نفوذه في لبنان وزيادة عملياته العسكرية في المنطقة، وبات هذا الوضع لا يُحتمل بالنسبة إلى السعودية وبعض دول الخليج والمجتمع السنّي في لبنان على السواء[20].

لكن عودة الحريري حمت (حزب الله) من أزمة كانٍ يفضل عدم مواجهتها في الوقت الراهن، فقبل استقالته تمكّن الحزب من إبقائه رئيساً لـ(حكومة الوحدة الوطنية) التي وفّرت بدورها غطاءً سياسياً لعمليات (حزب الله) داخل البلاد وخارجها، وقد حافظ قرار الحريري بتغيير رأيه على هذا الغطاء، ومنذ عودته إلى بلاده كان الحريري أكثر انتقاداً لحلفائه من (حزب الله)؛ فقد صرح لمجلة (باريس ماتش) أنّ الجماعة هي مشكلة إقليمية وليست محلية، لكنه تراجع في نفس التصريح قائلاً: «لـ(حزب الله) دور سياسي في لبنان؛ فهو بالطبع يملك السلاح، ولكنه لا يستخدمه داخل الأراضي اللبنانية»، وقد أثار ذلك سخطاً بين مؤيديه الذين سارعوا إلى الإشارة إلى أن عناصر من (حزب الله) استخدمت أسلحة ضد الشعب اللبناني خلال الاضطرابات الداخلية التي وقعت في مايو/أيار 2008، ولا تزال حتى اليوم متّهمة باغتيال رفيق الحريري عام 2005 [21].

بإمكان (حزب الله) الآن المضي قدماً للاستفادة من الدعم الدولي للبنان بهدف التحضير لخطوته المقبلة، وقد تُكسب التغطية التي توفرها سياسة النأي بالنفس، التي تنتهجها الحكومة اللبنانية، الوقت الكافي لـ(حزب الله) لتأهيل نفسه للفوز في الانتخابات البرلمانية في مايو/أيار 2018. ومع القانون الانتخابي الجديد الذي أقرته حكومة الحريري صيف 2017، ربما سيتمكن (حزب الله) من جلب حلفائه إلى البرلمان وتوطيد سلطته بشكل قانوني، وهذا بدوره سيسمح له باختيار رئيس الوزراء والرئيس القادمَين، وتعيين كبار المسؤولين العسكريين والأمنيين، بل وتغيير الدستور كما يراه مناسباً[22].

إجمالاً يمكن القول إن (حزب الله) أصبح يمتلك نفوذاً سياسياً داخل لبنان يفوق حصته الشعبية والانتخابية، وهو نفوذ يتبدى في دوره المقرر داخل السلطة، ورغم أن لقدراته العسكرية وتحالفاته المحلية دوراً في تحصيل هذا الموقع، يتأتى القسط الأساس من تحالفاته الإقليمية، وهنا يمكننا القول- من دون الوقوع في أي مبالغة- إن استناد الحزب إلى إيران وسوريا كظهيرين قويين هو العامل الأساس في رسم المسار الذي سلكه الحزب، وفي صيرورته واقعاً فاعلاً ومؤثراً، ليس على صعيد المعادلة الداخلية فحسب، بل على صعيد المعادلة الإقليمية[23].

الحقيقة أن (حزب الله) استفاد كثيراً من هذين التحالفين، بل يمكن القول إن مصير حزب الله ارتبط حصراً بعلاقاته مع هاتين الدولتين؛ فالأولى دعمته مادياً وعسكرياً وسياسياً، من النشأة حتى اللحظة الجارية، والثانية- أي سوريا- نتيجة لتأثيرها القوي

19- حنين غدار، الأبعاد الإقليمية لاستقالة الحريري: هل ستُقدم إيران وحزب الله على التسوية؟ معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، (28 نوفمبر/تشرين الثاني 2017)، تاريخ زيارة الرابط 1 يناير/كانون الثاني 2018:
https://goo.gl/8zZLWD

20- المصدر نفسه.

21- حنين غدار، إيران تساعد (حزب الله) على السيطرة من خلال تعزيزها للاستقرار في لبنان، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، (20 ديسمبر/كانون الأول 2017)، تاريخ زيارة الرابط 31 ديسمبر/كانون الأول 2017:
https://goo.gl/rtocME

22- المصدر نفسه.

23- فؤاد المقدم، حزب الله في ميزان القضية الوطنية اللبنانية، جنوبية، (15 نوفمبر/تشرين الثاني 2017)، تاريخ زيارة الرابط 2 يناير/كانون الثاني 2017:
https://goo.gl/YeFfQw

في الدولة اللبنانية- بحكم الموقع الجيواستراتيجي- كان لدعمها له سياسياً ولوجيستياً وعسكرياً وسياسياً الأثر القوي في تغيير معادلة موازين القوى في الداخل اللبناني.

أدى دعم إيران وسوريا لحزب الله إلى تهميش القوى الشيعية الأخرى، حركة أمل في البداية، ثم القوى الأخرى تالياً، وبالتأكيد كانت حجة ما يسمى بـ«العمل المقاوم» كافية لترسيخ شرعية الحزب وضربه لأي صوت معارض يتحفظ على سياسات مناوئة لإيران أو سوريا أو الحزب ومشروعهم بلبنان، مما أدى في النهاية لإضعاف الدولة اللبنانية وحكومتها مقابل أجندة خارجية مفروضة حصراً من إيران أو سوريا.

ويمكن البرهنة على هيمنة نفوذ (حزب الله) على مؤسسات الدولة اللبنانية بالمقارنة بين معاملة أجهزة الدولة اللبنانية، ممثلة في الجيش اللبناني، للحزب، ومعاملتها للحركات السلفية التي دعمت الثورة السورية، فقد نفذ الجيش اللبناني عملية عسكرية، بتنسيق مع حزب الله، ضد الشيخ السلفي السني أحمد الأسير، ومجموعة من أنصاره في 2013، ونتج عن مساعدة (حزب الله) للجيش اللبناني القضاء على مجموعة الأسير، واعتقال الأخير، ومن ثم الحكم عليه لاحقاً بالإعدام، وهذا التعامل يتناقض تماماً مع تساهل (الجيش اللبناني) مع حركة (حزب الله) ودخول الأخير بمعداته العسكرية وقواته لسوريا، بل إن (الجيش اللبناني) والحزب أقاما- لمنع وقوع هجمات محلية من قبل مسلحين سنّة تستهدف (حزب الله)- نقاط تفتيش أمنية مشتركة في بيروت بين عامي 2013 و2014[24].

ولم تحاول السلطات اللبنانية توقيف عناصر تابعين لحزب الله، اتهمتهم محكمة خاصة تتولى التحقيق في قضية اغتيال رئيس الحكومة اللبناني السابق رفيق الحريري في عام 2005؛ فهؤلاء الرجال التابعون لميليشيا (حزب الله) لا يُعدون من الهاربين في لبنان، وليسوا مطلوبين للعدالة. كذلك لم يلاحَق حتى الآن الوزيرُ السابق ميشال سماحة، وهو شخصية بارزة موالية لـ (حزب الله) ومن أصول الاستخبارات السورية في لبنان، اعتُقل في عام 2012 لمحاولته تهريب متفجرات من أجل استهداف شخصيات سنّية لبنانية؛ فقد صدر حكم بالسجن مع الأشغال الشاقة 16 عاماً بحق سماحة، الذي صنفته واشنطن «إرهابياً عالمياً»، لقاء جريمته، لكنه أمضى في السجن أقل من خمس سنوات قبل إطلاق سراحه العام الماضي[25].

في هذا الإطار، يمكن هنا السؤال بشكل مباشر: ماذا تريد إيران من لبنان عبر حزب الله؟

تريد طهران بشكل أساسي تعزيز سيطرتها على لبنان بواسطة حليفها الأهم وهو (حزب الله)، نتيجة لوجود لبنان على خط تماس من قلب الصراعات بالمنطقة، فهو على تماس مع أهم دولة حليفة بالنسبة لإيران، وهي سوريا، كذلك يقع مباشرة في قلب المواجهة مع إسرائيل، ومن ثم يمكن أن تستخدم إيران أي صراع ينشب في لبنان كعامل ضغط تستخدمه في التفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية وروسيا. كذلك تعد إيران لبنان ممراً لميليشياتها أو ميليشيات حلفاء تابعين لها، وهي توجد بكثرة في بيروت، تحديداً في الجنوب اللبناني، والضاحية الجنوبية، من خلال مكاتب تغطية يطلق عليها مكاتب إعلامية أو سياسية، كما تستفيد إيران من (حزب الله) لكونه يمثل

24- David Schenker, Iran's Shadow over Lebanon, Washington Institute, (October 4, 2017), the date of check link 2 January 2017.
https://goo.gl/U2xKDv.

25 Ibid.

أداة فعالة في الصراعات الإقليمية التي تنشب بالمنطقة، كما تعده أداتها في صراعاتها مع القوى المناوئة لخصومها، سواء في الداخل اللبناني أو خارج لبنان.

قبل 15 عاماً حذَّر العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني من بروز «هلال شيعي» تهيمن عليه طهران ويغطي شمال منطقة الشرق الأوسط، ومنذ ذلك الحين باتت هذه الفكرة تشكّل مبعث قلق حقيقياً للعديد من الدول العربية وإسرائيل، إضافةً إلى الغرب. وكان أبرز تطلعات هذا الكيان الذي تهيمن عليه إيران يتمثّل بجسر بري يربط طهران ببيروت ودول البحر المتوسط، وهو ما سيمنحها سيطرة مباشرة وكاملة على ممر عسكري يربطها بوكيلها الرئيسي (حزب الله)، وبلبنان على نحو أشمل.

وفي حين أن هذا الجسر أصبح موجوداً بشكل ما منذ بعض الوقت، لم تتمكن الجمهورية الإيرانية من فرض سيطرتها الكاملة على هذا الممر الحيوي إلا خلال أواخر 2017؛ بفضل هيمنتها على سوريا المحطمة والمنقسمة. وبالنسبة إلى النظام الإيراني والمجتمعات الشيعية في المنطقة، يمثّل الجسر رمز انتصار إيديولوجي وجبهة شيعية موحدة، وهو يعزّز الهوية المذهبية للشيعة على حساب الهويات الوطنية في لبنان والعراق وسوريا، وإلى حدّ ما اليمن، ما يقوّي نفوذ إيران في المنطقة[26].

ومن شأن «النصر الإلهي» لإيران أن يزيل الاستياء الذي ساد المجتمع الشيعي في الآونة الأخيرة إزاء (حزب الله)، وسيتمكن (الحرس الثوري) من استغلاله لتعزيز سيطرته السياسية في إيران أيضاً. كما سيخوّل هذا النصر طهران ترسيخ وجودها على المدى الطويل في كل من سوريا والعراق، وفي الوقت نفسه سيشجع وكلاء إيران، ومن ضمنهم الحوثيون. وقد بعث فيديو سليماني رسالة إلى العالم مفادها أن إيران ستبقى، فما من سبب يدعوها إلى الخضوع لضغوط السعودية[27].

أما على الصعيد الإقليمي فسيستفيد حزب الله وإيران من وجودهما الحالي لترسيخ سلطتهما من خلال التغلغل في مؤسسات الدولة، سواء من خلال الانتخابات في لبنان والعراق، أو التسويات السياسية في سوريا. هذا ومن شأن الانتخابات المقبلة في العراق ولبنان أن تمنح إيران نفاذاً كبيراً إلى مؤسسات الدولة في البلدين، كما يمكن أن تضمن المحادثات التي تقودها روسيا بشأن سوريا سيطرة إيرانية على مستقبل هذه الدولة[28].

داخلياً، أحدث وجود (حزب الله) في الحرب الدائرة في سوريا توتراً لم يكن موجوداً منذ نهاية الحرب الأهلية التي انتهت رسمياً في بداية التسعينيات مع اتفاقية الطائف، كما أدى التعاظم المتزايد لنفوذ حزب الله بالداخل اللبناني إلى نظرة قلق وترقب زاد في السنوات الأخيرة؛ نتيجة لإحساس اللبنانيين المنتمين للأطياف الدينية الأخرى بأن حزب الله يلوي ذراع الدولة اللبنانية لمصلحته ولمصلحة أجندته الخاصة التي تتوافق مع أجندات دول أخرى مثل إيران. ولا شك أن التوتر بين الشيعة والسنة في لبنان قد زاد، وأصبح صعباً بشكل كبير على الشيعة اللبنانيين الالتحاق بأي مؤسسات اقتصادية سنية في لبنان، بل حتى في دول عربية، ولا سيما دول الخليج، وصار (حزب الله) قبلتهم الوحيدة للتواجد في الدولة اللبنانية، ومن ثم وجب عليهم أن يقبلوا بمزيد من التنازلات، حتى

26- حنين غدار، الأبعاد الإقليمية، مرجع سابق، https://goo.gl/8zZLWD.
27- المصدر نفسه.
28- المصدر نفسه.

ولو كانت هذه التنازلات تنحصر في إرسال أولادهم إلى جبهات القتال الخارجية.

ب. حزب الله في سوريا

من المهم في حديثنا عن علاقة لبنان بالنظام السوري، الإشارة إلى العامل الجغرافي وإلى ارتباط قراءة بعض الساسة في لبنان، ومن ضمنهم أنصار حزب الله، بالأزمة السورية؛ فعلى سبيل المثال موقع لبنان الجغرافي وحدوده مع سوريا جعل من هذه الأخيرة الشريان الحيوي لحزب الله، لا بل تمثل سوريا النافذة التي يُطل من خلالها هذا الحزب على العالم، والباب الذي يُمرر من خلاله، دون رقابة صارمة، العتاد العسكري له، والدعم اللوجستي الذي يأتيه من بعض الدول المحسوبة على ما يُسمَّى بـ(محور المانعة). هذا على الصعيد العسكري والعلاقة الجغرافية التي تربط لبنان وحزب الله بدولة سوريا، أما فيما يتعلق بالرصيد الشعبي لحزب الله فقد ازداد واتسع أفقياً في معظم البلدان العربية والإسلامية بعد تحرير الجنوب اللبناني من الاحتلال الإسرائيلي، وعلى خلفية حرب 2006 عندما لم تستطع إسرائيل تحقيق أهدافها، وهذا ما أدى عملياً لاعتبار حزب الله منتصراً. ولا يخفى علينا ما حققه هذا الحزب أيضاً من نجاح على صعيد تبادل وتحرير الأسرى اللبنانيين والفلسطينيين عامي 2004 - و2008[29].

مع بداية الربيع العربي في تونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين ثم سوريا لم تتغير الشروط الجغرافية التي تحكم ارتباط حزب الله بسوريا كدولة، ولكن تغير المزاج العام، وانخفضت شعبية (حزب الله)؛ نتيجة قراءته المُنحازة لهذا الربيع، فارضاً تمييزاً غريباً بين ثورة وأخرى؛ إذ قال مثلاً حسن نصر الله إزاء ثورة الشعب المصري: «لا يمكن أن نبقى مكتوفي الأيدي عندما تنشب نزاعات بين الظالم والمظلوم، وبين الحق والباطل». يريد الأمين العام للحزب أن يستعرض بعضاً من المبادئ السياسية والإنسانية التي يقوم عليها هذا الحزب، ومنها حرصه على نصرة المظلوم، ولجم استبداد السلطة الحاكمة عن قمعها وعن إذلالها لكرامة المواطن، ومن ثم فلا يقتصر دور حزب الله- وفقاً لدعواه وخطابه السياسي والإعلامي المعلن- على تحرير الأراضي المحتلة والرد على اعتداءات العدو الإسرائيلي، ولكن يتضمن مبادئ إنسانية تهدف لتحرير كرامة الإنسان، والانتصار للمظلوم على حساب الظالم، لكنَّ كثيرين بدؤوا يضعون علامة (استفهام كبيرة) حول مدى انسجام الحزب مع هذا المبدأ عندما انطلقت المظاهرات في سوريا معلنة ثورتها على أركان النظام السوري، ومطالبة بالتغيير، بعد أن تعفنت كلمة إصلاح في مكاتب الدولة ومؤسساتها.

لقد بدأ حزب الله وكأنه يعمل على تلجيم وتحوير قراءته للثورات العربية، وبدا وكأنه يقول: «إن لكل قاعدة استثناء، والحالة السورية هي استثناء داخل سلسلة هذه الثورات؛ فالثورة السورية ليست ثورة شعبية ضد نظام تسلطي تحكمهُ حلقة أمنية ضيقة بعيدة عن مفهوم المؤسسات، وإنما هي مؤامرة تهدف لكسر حلف المانعة وإضعاف قوى المقاومة في المنطقة»[30].

على المستوى الميداني؛ بدأ حزب الله وجوده في سوريا بشكل غير معلن عام 2012، إلى أن بدأ يظهر تدخله «الممالئ» للنظام السوري بوضوح عن طريق الجنائز والتشييعات

29- ماهر اختيار، موقف حزب الله من الثورة السورية.. مناقشة ونقد، الحوار المتمدن، (19 فبراير/شباط 2013)، تاريخ زيارة الرابط 21 ديسمبر/كانون الأول 2017، (بتصرف بسيط):
https://goo.gl/tEZ4fx

30- ماهر اختيار، المصدر نفسه.

التي تعلن أن المُشيّع لقبره هو «شهيد قضى خلال أدائه مهمة جهادية»، فاضطر الحزب إلى إعلان «إرسال مقاتلين لحماية المعابد الشيعية، والمناطق الاستراتيجية التي تقطنها الطائفة الشيعية في الأراضي السورية»، وأنه «يقدم مساعدات استشارية وتدريبية فقط».

ومنذ مطلع 2013، تدخل حزب الله في القتال علنياً إلى جانب قوات النظام ضد معارضيه، وبرز دوره عندما سيطرت قواته على منطقتي القصير بريف حمص (وسط) والقلمون بريف دمشق (جنوب) الحدوديتين مع لبنان، بعد معارك خسر فيها العشرات من عناصره، وامتدت لأشهر، ونفّذ خلالها حصاراً على تلك المناطق، وحشد قوات كبيرة زج بها لقتال الثوار، واتهمته تقارير حقوقية دولية بارتكاب جرائم حرب.

وفي عام 2014 تمدد حزب الله أكثر في العمق السوري والجغرافية، مبتعداً عن المناطق الحدودية، التي اتخذها مَطية لتدخله بعد انكشاف زيف مطية حماية المراقد الشيعية، حيث وصلت قواته إلى مدن إدلب، واللاذقية، وحلب، وشهدت أعداد القتلى في صفوف مقاتليه ازدياداً أكبر. وفي حوار مع جريدة (الأخبار) اللبنانية، منتصف أغسطس/آب 2014، قال نصر الله في تصريح قوبل باستغراب ودهشة شديدين: «نحن في القصير والقلمون السوريتين وغيرهما لم نقاتل الجيش الحر وأصحاب الفكر العلماني أو الليبرالي، بل قاتلنا الفكر التكفيري»، ورأى حسن نصر الله، في خطاب مشهور له في منتصف 2015، أن «طريق القدس يمر بالزبداني والقلمون وحمص وإدلب وحلب ودرعا والحسكة»[31].

في العام 2015 كان وجود حزب الله- وميليشيات شيعية وإيرانية أخرى بطبيعة الحال- في سوريا متماهياً مع وجود جيش النظام، حيث لم يعد ممكناً تقريباً التفريق بينهما؛ فحيث وجدت قوات الأسد وجدت قوات الحزب، وبدأ يخسر قادة عسكريين بارزين ورموزاً مهمة في صفوفه، وقدرت تقارير استخبارية أمريكية وإسرائيلية عدد مقاتلي (حزب الله) الذي يحاربون في سوريا بما بين 6 آلاف و10 آلاف مقاتل[32].

نزف حزب الله في الصراع الذي ورّط نفسه به في سوريا ضد الشعب الذي لطالما استضاف حواضنه ورحّب بهم، أكثر مما نزف طوال صراعه (التقليدي) مع الاحتلال الإسرائيلي، وإذا كان الحزب قد خسر بين عامي (1982 و2000) في معاركه مع (إسرائيل) ألفاً و276 مقاتلاً، وفق إحصائياته الرسمية، فإنّ مراكز توثيق سورية أحصت مقتل أكثر من 1000 قتيل حتى نهاية 2013 فقط. ووثق موقع (كلنا شركاء) السوري المعارض، بالاسم والصورة، مقتل ألف عنصر من حزب الله في سوريا حتى يوم 10 ديسمبر/كانون الأول 2013، أي خلال سنة واحدة من التدخل المعلن للحزب إلى جانب الأسد، بناء على رصد لما تعلنه صفحات مقربة من حزب الله على فيسبوك وتويتر، إذ لا يعلن الحزب إحصاء لقتلاه في البلد الجار.

ومن أبرز القادة العسكريين والميدانيين الذي خسرهم حزب الله في سوريا:

فوزي أيوب، وهو مواطن لبناني كندي، دخل قائمة المطلوبين لدى مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (إف بي آي) عقب محاولته العبور إلى إسرائيل بجواز سفر أمريكي مزور، وقُتل في محافظة حلب السورية في مايو/أيار 2014؛ وجهاد مغنية، وهو نجل القيادي العسكري الأبرز للحزب عماد مغنية، الذي اغتيل بدمشق، وقد قُتل في يناير/

31- أحمد أبو الخير، حزب الله.. (المقاومة) التي أسقطتها الثورة السورية، الخليج أونلاين، (29 مارس/آذار 2016)، تاريخ زيارة الرابط 22 ديسمبر/كانون الأول 2017:
http://klj.onl/Z6oaTt

32- المصدر نفسه.

كانون الثاني 2015 بغارة إسرائيلية استهدفته هو وعدداً من قادة (فيلق القدس)، التابع للحرس الثوري الإيراني، بالقرب من مرتفعات الجولان؛ وحسن حسين الحاج، من مواليد 1965، يعرف بأنه من القادة المؤسسين لـ(حزب الله)، وقتل في محافظة إدلب السورية في أكتوبر/تشرين الأول 2015، وخلال مراسم دفنه في جنوب لبنان وصل نبأ مقتل خلفه في المهمة (مهدي حسن عبيد)؛ وغسان فقيه، قتل في منطقة (القلمون) التابعة لريف العاصمة السورية دمشق، في يونيو/حزيران 2015؛ كما قتل أخوه القائد الميداني جميل فقيه في اشتباكات بريف إدلب؛ كما قتل سمير القنطار، وهو من كبار قيادات (حزب الله) في سوريا، (وأسير محرر بعد 30 سنة في سجون الاحتلال)، وقد قتل في 20 ديسمبر/كانون الأول 2015، مع عدد من رفقائه في الحزب، بقصف جوي إسرائيلي في منطقة جرمانا بريف دمشق؛ وعلي فياض، وهو قائد ميداني ملقّب بـ(علاء البوسنة)، وصفه البعض بأنه قائد العمليات الخاصة في الحزب، وأعلن (حزب الله)، نهاية فبراير/شباط 2016، استرجاع جثة (الحاج علاء) مع قتلى آخرين من تلة الحمام في ريف حلب الجنوبي الشرقي، حيث قضى بمعارك مع تنظيم الدولة[33].

على الرغم من ذلك عاد تدخل حزب الله في سوريا بالعديد من المكاسب؛ أهمها: تقديم الدعم لجيش النظام السوري، وتجنيبه الهزيمة العسكرية، بالإضافة إلى دفع الثوار بعيداً عن المناطق الحدودية السورية اللبنانية، والمحافظة على ميزان القوى في سوريا، وذلك بعد أن كانت الكفة تميل إلى الثوار قبل تدخل الحزب[34].

ومن حيث الخسارة فقد خسر الحزب على المستوى الشعبي العربي سمعته التي بناها بشق الأنفس طيلة مدة طويلة بدعوى محاربته لإسرائيل، ومن كونه يمثل (شوكة) في حلق إسرائيل في جنوب لبنان، حتى ولو علناً على الأقل، لكن لاحقاً تحول الحزب، الذي رفعت صورة زعيمه في بعض البيوت العربية بعد حرب يونيو/حزيران 2006، إلى (حزب الشيطان) وبعد أن كان يسوق نفسه في صفحات التواصل الاجتماعي على أنه منظمة تقوم على المبادئ، فقد تلك السمعة تماماً في الصراع السوري الذي دخله تحت ذريعة الحفاظ على وجوده الاستراتيجي.

على المستوى الداخلي اللبناني، والآخر التنظيمي، أدت الحرب في سوريا إلى تراجع شعبية (حزب الله) لدى الشيعة في لبنان، وخصوصاً حين أدّت الضغوط المالية إلى تخفيض الرواتب وتقليل الخدمات الاجتماعية. ورداً على ذلك، وصف التنظيم هذا الصراع بالحرب الضرورية ضد التطرف السني، حيث استغل زعيمه حسن نصر الله المخاوف الطائفية الواسعة النطاق، فلم ينفك يذكّر بالحاجة إلى توفير الحماية من تنظيم الدولة (داعش) و(جبهة النصرة)، بالإضافة إلى ذلك فإن استمرار (حزب الله) بتمويل قاعدة الدعم التابعة له، في ظل عدم وجود بدائل من مؤسسات الدولة أو منظمات أخرى، قد ضَمن استمرارية الدعم الشعبي له على الرغم من تراجع شعبيته.

وحين بدأ (حزب الله) تدخله في سوريا تغيّرت أولوياته واستراتيجياته وخطاباته؛ فأولاً- بالمقارنة مع السابق- خصص نسبة أكبر بكثير من ميزانيته للإنفاق العسكري، وعلى الرغم من استمرار تمويله للخدمات الاجتماعية وُجهت نسبةٌ أكبر منها إلى العائلات والمؤسسات المرتبطة بالبنية التحتية العسكرية لـ (حزب الله)، وذلك في إطار

33- أحمد أبو الخير، مرجع سابق، http://klj.onl/Z6oaTt.

34- كيف أثرت الثورة السورية على صورة حزب الله، نون بوست، (9 يونيو/حزيران 2014)، تاريخ زيارة الرابط: 27 ديسمبر/ كانون الأول 2017:

https://goo.gl/68AVYZ

الجهود التي يبذلها لدعم قواته[35].

وثانياً، أصبحت سياسة (مقاومة) إسرائيل ثانوية مع تحوّل اهتمام التنظيم إلى النزاع السوري، وحالياً يتردد (حزب الله) علناً في شنّ حربٍ على إسرائيل.

وثالثاً، تخلّى التنظيم عن خطابات (النصر الإلهي)؛ فبعد أن كان (حزب الله) يُعد قوةً تحقق الانتصارات السريعة والحاسمة، أصبح اليوم قوةً تشحن إلى بلادها جثث (شهدائها) الذين لَقُوا حتفهم في أثناء القتال في حربٍ خارجية؛ فالقتال في سوريا لا يفسح الكثير من المجال أمام الانتصارات الإلهية، بل إنَّ الخسائر في الأرواح والهزائم في حلب وغيرها توصف بأنها (انتكاسات).

وفي الواقع، مع استحكام انخراط (حزب الله) في سوريا بعمق أكبر، فإن المقاومة، التي كانت تستقطب في السابق المتطوعين المتشوقين، تحوّلت إلى مؤسسة من المقاتلين القلقين والمرهقين، ولم يعد المجندون يلبّون دعوةً ما، بل أصبحوا يلتحقون بوظيفة في الحرب السورية طمعاً براتبٍ شهري يتراوح بين 500 و1200 دولار، وما يرافقه من منافع (على الرغم من أن التنظيم لم يعد قادراً على توفير تعويضات لعائلات (الشهداء)). واليوم استفاق كثير من مقاتلي (حزب الله) من أوهامهم بشأن دور التنظيم في الصراع السوري، وأصبحوا مخذولين من غطرسة القوات الإيرانية الحليفة، وافتقارها إلى الكفاءة العسكرية، ومن فساد الجيش السوري وضعفه، كما أنهم يقلقون من أن تنتقص روسيا من قيمتهم إذا كان ذلك يخدم مصالح موسكو في سوريا؛ ففي حين يرسل (حزب الله) المزيد من المقاتلين إلى سوريا، يعقد فلاديمير بوتين اتفاقيات مع تركيا وإسرائيل[36].

في المقابل تمثل مشاركة قوات (حزب الله) في سوريا أهمية بالغة لنظام الأسد في قتاله مع الأطياف المتزايدة من القوات المناهضة له، وفي السياق الاستراتيجي الأوسع سيكون لاحتفاظ الأسد بالسلطة تأثير إقليمي مطلق، فالإمدادات الإيرانية من الأسلحة التي تمر عبر سوريا إلى جنوب لبنان بالقرب من الحدود الإسرائيلية ستعزز المحور الشيعي الممتد من طهران عبر بغداد وصولاً إلى أقصى المناطق الجنوبية في لبنان[37].

ج. حزب الله في العراق

يعد وجود حزب الله في العراق هو الأكبر من حيث الوجود في بلد عربي، ويُعزى هذا الأمر لأسباب مختلفة؛ أولها سهولة الحضور داخل البيئة العراقية، فالحكومة العراقية تسيطر عليها أحزاب شيعية من مصلحتها إقامة تحالفات إقليمية واسعة مع أطراف على نفس الأرضية السياسية والطائفية، ومن ثم تعد أجنحة مثل إيران و(حزب الله) خيارات مثالية، بالإضافة لسيطرة الفصائل الشيعية على المجال السياسي والاجتماعي العراقي، فضلاً عن هيمنة إيرانية واضحة على مجمل القرار العراقي، سواء بهيمنتها على الحكومة أو على أغلب فصائل الأحزاب والمجموعات العراقية، التي يدين جزء منها بالولاء لإيران نتيجة للدعم العسكري والمالي، كحزب الدعوة ومجموعة (بدر) و(حزب الله) العراقي وغيرها.

في السابع عشر من فبراير/شباط من العام 2015 تحدث حسن نصر الله صراحة

35- نداف بولاك، وحنين غدار، خبرة تحوّلية: فهم انخراط (حزب الله) في سوريا، معهد واشنطن للدراسات والأبحاث، (25 أغسطس/آب 2016)، تاريخ زيارة الرابط 2 يناير/كانون الثاني 2017:
https://goo.gl/iAmWCR

36- المصدر نفسه.

37- سيباستيان ماير، مرجع سابق.

عن وجود عسكري لحزب الله في العراق، ودافع عن قتال حزبه في سوريا، وكذلك في العراق، كما تحدث قائلاً: إن «مصير لبنان وسوريا والعراق والأردن ومصر وليبيا والسعودية والبحرين واليمن، وغيرها من البلدان، يصنع في المنطقة»، ولا بد من ثم من القتال ليكون للقوى الموجودة حق صناعة شكل المنطقة التي قال إنها «عُجنت وتُخبز من جديد»[38].

وفي أوج المعارك التي دارت بين القوات العراقية والميليشيات الشيعية التي تدعمها من جهة، وقوات تنظيم الدولة (داعش) من جهة أخرى، كشف قيادي بارز في تيار رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر أن نحو 300 عنصر من (حزب الله) اللبناني موجودون بالعراق بموجب فتوى المرجع الديني الشيعي الأعلى في مدينة النجف، جنوبي بغداد، علي السيستاني، التي فسحت المجال أمام المتطوعين الشيعة للدفاع عن مراقدهم المقدسة بوجه مسلحي تنظيم (داعش). ويدخل مقاتلو (حزب الله) إلى العراق عبر (الحرس الثوري) الإيراني، لا عن طريق الحكومة العراقية، على الرغم من أنها على علم بوجودهم ودورهم في تدريب قوات (الحشد الشعبي) الشيعية على بعض الأسلحة الإيرانية وعلى القتال داخل المدن[39].

وقال القيادي الصدري إن مقاتلي (حزب الله) شاركوا في القتال لتحرير بلدة المقدادية بمحافظة ديالى، شمال شرقي بغداد، كما أن البعض منهم يشارك في القتال على جبهة بيجي بالقرب من مدينة تكريت شمالاً قرب بلدات الدجيل وبلد، ومن ثم يوجد في الوقت الراهن توجه لتعزيز هذا التواجد لدعم قوات (الحشد) الشيعية العراقية التي ما زالت تواجه بعض المشكلات العسكرية في عدد من جبهات القتال[40].

تذهب بعض التقارير إلى أن نفوذ حزب الله اللبناني في العراق لا يقتصر على السلاح أو الشق العسكري، أو النفوذ السياسي فقط، وإنما يمتد الأمر حتى النفوذ الاقتصادي، فاستثماراته التي بدأت منذ عام 2006 في بغداد ومدن عدة جنوب البلاد، خلال تولي رئيس الوزراء السابق، نوري المالكي، الذي فتح الباب على مصراعيه لرجال الأعمال اللبنانيين المرتبطين بالحزب، جعلته يملك ما يمكن أن يعد سلطة مطلقة النفوذ، من حيث القوة السياسية والمال والحضور المسلح للحزب على جبهات القتال مع الفصائل المسلحة التابعة لإيران، ممثلة بتشكيلات (الحشد الشعبي)؛ فقد نجحت الشركات التي يملكها لبنانيون ينتمون إلى (حزب الله) في السيطرة على عقود استثمار وتنمية ضمن خطة بغداد 2016، شملت مشاريع إعمار، وعقود تجهيز دوائر ومؤسسات، وتراخيص في القطاع السياحي في البلاد، فضلاً عن عقود تجهيز مواد غذائية تابعة لوزارة التجارة العراقية، بأكثر من 312 مليون دولار، ما يجعلها تتفوق على شركات أخرى تعمل في بغداد وتتبع للإمارات وتركيا ومصر والصين[41].

وبرزت أسماء عدة لرجال أعمال لبنانيين تخطوا صفة رجل أعمال عربي أو مستثمر،

38- نصر الله: حزب الله موجود بالعراق واللعبة انتهت بسوريا، (سي إن إن العربية، (17فبراير/شباط 2015)، تاريخ زيارة الرابط 11 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/kMvAzj

39- ما هو عدد عناصر (حزب الله) في العراق؟ موقع أي لبنان نقلاً عن جريدة السياسة الكويتية، (22 فبراير/شباط 2015)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/JUNGy8

40- المصدر نفسه.

41- حزب الله اللبناني في العراق.. إمبراطورية استثمارات ونفوذ سياسي، موقع كتابات العراقي، (17يونيو/حزيران 2017)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/QWdXHH

إلى كونهم أصحاب نفوذ كبير في بغداد؛ من خلال التدخل في مصالحات بين سياسيين عراقيين، والتوسط لتعيين ضباط وإقالة آخرين، بل وإطلاق سراح متهمين بالفساد، ويرجح أنهم تقاضوا مبالغ مالية لقاء خدماتهم تلك بسبب قربهم من دوائر صنع القرار في العراق، من بينهم على سبيل المثال أدهم طباجة، ومحمد حسين، وعلي دقوق، وسليم كوثراني، وكريم سلمي، وعقيل عطوي، وزهير إبراهيم؛ وشركات مثل (الإنماء)، و(كار سنتر) للسيارات، و(الموسوي للتجارة العامة)؛ وفي مجال المطاعم والاستراحات أيضاً، مثل علي حليمة، وحيدر بدر، وغيرهم. ويعد جانب الرصافة من بغداد المعقل الرئيس لـ(حزب الله) اللبناني، عبر شركاته التي تحمل جميعها أسماءً عراقية، مثل: الرافدين، ونسيم المقام، وضفاف دجلة، والموسوي، باستثناء شركة نقل سياحية للوفود الدينية تعرف باسم شركة جبل لبنان، وتقع في منطقة الكرادة قرب مجمع المنطاد التجاري، الذي تعرض قبل عام لهجوم إرهابي تبناه تنظيم (داعش)، وذهب ضحيته نحو 600 مدني بين قتيل وجريح[42].

مهم هنا الفصل بين وجود أعضاء وعناصر ونفوذ لـ(حزب الله) اللبناني، الذي يرأس أمانته العامة حسن نصر الله، وبين مجموعة (حزب الله العراقي)، وهو أحد أبرز المجموعات الشيعية المتطرفة المدعومة بشكل مباشر من إيران، التي تكونت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق مباشرة في صورة مجموعة شيعية ظهرت بجوار عشرات المجموعات الشيعية الأخرى، محاولة خلق صورة قريبة من (حزب الله) اللبناني، حيث يتجلى فيها الجزء السياسي بجوار الجزء العسكري، كما هو الحال مع أغلب المجموعات السياسية التي ظهرت بعد دخول القوات الأمريكية إلى العراق، وتدمير الدولة العراقية تماماً[43].

لا تتبع (كتائب حزب الله) حزباً معيناً من الأحزاب الشيعية، ومن ثم تصنف نفسها على أنها (مقاومة إسلامية) تستمد طبيعة عملها وآلياته من هذا النوع، على أن أولى العمليات العسكرية التي نفذتها هذه الميليشيا ضد القوات الأمريكية في العراق كانت في 2003/10/23، وتحت اسم كتائب (أبي الفضل العباس)، لتندمج بعد ذلك في غيرها من المجموعات المسلحة التي تمولها إيران، مثل: (كتائب كربلاء)، و(كتائب زيد بن علي)، و(كتائب علي الأكبر)، و(كتائب السجاد)، التي كانت تعمل كل واحدة منها بصورة مستقلة عن الأخرى، ودون أن تعلم شيئاً عن الكتيبة الأخرى، حتى أعلن اندماجها وقتالها تحت اسم واحد هو (كتائب حزب الله)، وذلك خلال بيان نشرته الكتائب بتاريخ 2007/8/21.

جاءت أهداف تأسيس (كتائب حزب الله) العراق- بحسب ما هو منشور في موقعها الرسمي- لمواجهة الاحتلال الأمريكي والغربي في العراق، والعمل على تحقيق الجمهورية الإسلامية التي تحكم وفقاً لتعاليم الشريعة الإسلامية، كما في إيران. ويقول عضو الهيئة السياسية للكتائب، جاسم الجزائري: إن «كتائب حزب الله تشكيل ولائي» أسّس إبان حكم النظام السابق- يقصد حكم النظام البعثي- وبدأ بممارسة دوره في عام 2003 مع الاحتلال الأمريكي للبلاد[44].

في عام 2011 أسست (كتائب حزب الله) جمعية (كشافة الإمام الحسين) لتهيئة الأطفال والناشئين والشبيبة وتدريبهم، وزجهم في صفوف الكتائب، وأبرمت الجمعية اتفاقية مع جمعية (كشافة الإمام المهدي) اللبنانية، ويفيد الاتفاق إرسال المتدربين إلى (مدينة

42- المصدر نفسه.

43- كتائب حزب الله العراق.. الذراع الإيرانية الأقوى، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، (17يونيو/حزيران 2015)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/PzvuU1

44- المصدر نفسه.

الخميني الكشفية) في لبنان، وإلى مخيمات كشفية في إيران. وتبدي الكتائب اهتماماً بالأطفال الذين تراوح أعمارهم بين 10- 15 سنة، لكونهم القاعدة التي تغذي الكتائب بالشباب مستقبلاً، ولهذا فتحت معسكرات كشافة في بغداد والبصرة والنجف لهؤلاء الأطفال لمدة (30) يوماً بغية إدخالهم بدورات ثقافية وعسكرية ودينية طائفية، تأسياً بـ(حزب الله) اللبناني بهذا الصدد[45].

يقول جاسم الجزائري، عضو الهيئة التأسيسية لكتائب (حزب الله) العراقية، في تقرير هام نشرته جريدة (الأخبار) اللبنانية، القريبة من (حزب الله) اللبناني، إن (حزب الله) العراقي هو تنظيم ولائي (أي تنظيم عقائدي ديني، أعضاؤه ملتزمون بأيديولوجيا وعقيدة بعينها، وليس تنظيماً سياسياً صرفاً)، وقد تميزت (كتائب حزب الله) في العراق، وفقاً لحديث الجزائري للأخبار اللبنانية، عن غيرها من الفصائل بجهوزيتها العالية، وجهدها الاستخباري المتميز الذي كان يرفد حتى المؤسسات الحكومية بها.

ويؤكد الجزائري أنّ «الكتائب معروفة بامتلاكها منظومة استخبارية عالية، وتعتمد على القرائن والمتابعة والتحليل السياسي، والاختراقات التي تنفذها في صفوف العدو. ومن خلال قراءة ما يحدث في سوريا، تبيّن وجود إشارات لامتداد الحرب من سوريا إلى العراق، وزودنا حكومة رئيس الوزراء الأسبق، نوري المالكي، بمعلومات حول خطورة الموقف، وعدم قدرة الجيش العراقي على مجابهة هذه الجماعات»[46]، يقصد مجموعات داعش التي احتلت الموصل وبعض المناطق العراقية الأخرى.

د. حزب الله في اليمن

طوال الوقت كان حزب الله اللبناني ينفي وجوده في اليمن، ويؤكد أن دعمه للحوثيين يقف فقط عند الدعم المعنوي في الصراع المندلع في اليمن منذ سنوات، لكن ظهرت عدة تقارير تتحدث عن دعم مباشر ودعم غير معلن من حزب الله للحوثيين في اليمن، وتنوعت أشكال هذا الدعم بدءاً من الدعم المرتبط بتقديم الخبرات المتعلقة بحرب العصابات وحرب المدن، مروراً بالدعم اللوجستي، حتى المشاركة المباشرة من قبل أفراد مقاتلين من حزب الله بجوار الحوثيين.

ارتبط (حزب الله) اللبناني بعلاقة قديمة مع الحوثيين تمتد إلى عشر سنوات، فحسب جريدة (جنك) الباكستانية فإن «عناصر من حزب الله والحوثيين كانوا يتلقون التدريب على الإرهاب الطائفي داخل إيران قبل عشر سنوات، ومن ثم تم تدريبهم داخل اليمن بدعم من إيران، كما أن حزب الله استضاف شخصيات بارزة من الحوثيين في بيروت بتمويل من إيران خلال السنوات الماضية، وكانت هذه الشخصيات تستقر في مختلف الفنادق في بيروت»، بل خلق حزب الله شخصيات يمنية تخدم مصالحه المتعددة في اليمن، وكان من أبرز هؤلاء القيادي الحوثي محمد عبد الرحمن كوكبان شرف الدين، الذي كان قبل اعتقاله من قبل المقاومة اليمنية يرعى استثمارات ومصالح (حزب الله) اللبناني في اليمن، ومنها المستشفى اللبناني بصنعاء، وهو المسؤول المالي لجماعة الحوثي، وأبرز تجار السلاح.

وعقب الانقلاب الحوثي في اليمن، وقبل بدء العملية السعودية (عاصفة الحزم) كان

45- المصدر نفسه.

46- أحمد الهادي، (حزب الله) حامي بغداد وممزق جسد (داعش)، جريدة الأخبار اللبنانية، العدد 2444، (الجمعة 14 نوفمبر/تشرين الثاني 2014)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018:

https://goo.gl/y3RC56

من الطبيعي تعميق هذه العلاقة بين حلفاء إيران تحقيقاً للمصلحة المشتركة، فبينما كانت قوات التحالف تستعد للمعركة، سبقها الإيرانيون بنقل عدة مئات من قيادات ومقاتلين في حزب الله إلى اليمن، في الغالب كانوا قادمين من الأرضي السورية والعراق، وشكل هؤلاء قوة تحت اسم (لواء فاطمة)، وفضلت إيران عناصر وقادة حزب الله لأنهم عرب، وبإمكانهم التعامل مع الوضع في اليمن من حيث الحركة والمناورة أكثر من الإيرانيين[47].

قناة (العربية)، التابعة للحكومة السعودية، كانت قد صرّحت على موقعها الإلكتروني عن وجود قوات تابعة لقوات (حزب الله) في اليمن بعد تسرب تسجيلات عثر عليها الجيش في مواقع لميليشيات الحوثي كشفت وجود مدرب لبناني من (حزب الله) يُخضع أفراد الحوثي لدورات تدريبية. المدرب ينادونه بأبي صالح، وبدا من حديثه معهم خبرتَه الطويلة في أعمال العصابات. في الخيمة الصغيرة انتشر نحو عشرة من عناصر الحوثي في حضرة المدرب اللبناني، وعلى شاشة حاسوب ضخمة تظهر صورة المرشد الإيراني علي خامنئي. وفي مقاطع أخرى من التسجيل حضرت شخصية قيادية من ميليشيات الحوثي. والتقدير أن الفيديو صور- كما تقول العربية- عندما كانت (عاصفة الحزم) في شهرها الثالث، وبعد مضي شهرين على قرار مجلس الأمن 2216 [48].

ورغم عدم الإعلان عن وجودهم، أو الاعتراف بهذا الوجود أصلاً، لم يكن وجود مقاتلي الحزب بجوار الحرس الثوري الإيراني خفياً على اليمنيين، إذ أدركوا أن وجودهم كان بهدف تدريب الحوثيين على أساليب القتال، وصنع المتفجرات، وتفخيخ السيارات، وكان من المقرر أن يعودوا قبل مدة، إلا أن تشديد (التحالف العربي) الرقابة على كل المنافذ البرية والبحرية والجوية، حال دون تمكن هؤلاء من مغادرة اليمن.

هـ. حزب الله في البحرين

لم تمر سوى أعوام قليلة على الثورة الإيرانية حتى كشفت البحرين عام 1982 عن محاولة جادة للانقلاب على نظام الحكم، ومنذ ذلك الحين، وعلى مدى العقود الثلاثة التالية، فإن العمليات السرية التي تقودها مجموعات وثيقة الصلة بـ(حزب الله) في البحرين لم تنقطع، وكذلك أنباء اكتشاف محاولات انقلاب لم تتوقف حتى وصلت إلى العشرات، كما أعلنت عنها السلطات البحرينية، والأنظار تتجه دائماً إلى المثلث نفسه: إيران شرقاً، حزب الله شمالاً، المجموعات الشيعية المسلحة القريبة من إيران وحزب الله في الداخل[49].

الشيعة البحرينيون من جهتهم، وهم مكون رئيس وأساسي في البحرين فضلاً عن كثافتهم العددية في الدول الخليجية الأخرى، يقولون إنهم هم من ثبتوا نظام الحكم لآل خليفة، إذ إنهم صوتوا لعروبة البحرين واستقلالها عندما طالبت إيران بضم البحرين إليها عام 1971 حينما نالت البحرين استقلالها من بريطانيا، ومن ثم فإنهم من رجح كفة التصويت وثقل الموازين لتقتنع الأمم المتحدة برغبة أهالي البحرين بالاستقلال، ورضاهم بأسرة آل خليفة حكاماً لهم، ولذلك فهم يرفضون ما تتناوله بعض الجهات سراً وعلانية

47- ميرفت عوف، ما الذي نعرفه حول أهداف وأنشطة (حزب الله) في اليمن، ساسة بوست، (27 فبراير/شباط 2016)، تاريخ زيارة الرابط 10 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/DiJGah

48- محمد اليوسي، تسجيلات تكشف تواجد (حزب الله) بمواقع ميليشيات الحوثي، موقع العربية، (24 فبراير/شباط 2016)، تاريخ زيارة الرابط 11 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/9q5gh9

49- (حزب الله البحرين).. قصة متجذرة شائكة، مجلة المجلة، (14 أكتوبر/تشرين الأول 2013)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2017:
https://goo.gl/VcFbQW

بتبعيتهم لإيران، ومن ثم لحزب الله، القوة الضاربة للسياسة الإيرانية الخارجية، كما رفضوا، في أبريل/نيسان عام 2006، تصريحات أطلقها الرئيس المصري الأسبق محمد حسني مبارك حين شكك في ولاء الشيعة في الخليج لأوطانهم[50].

علاقة البحرين بإيران مرت بحالات من المد والجزر، لكن علاقتها بتنظيم (حزب الله) اللبناني لم يشهد يوماً أي نوع من التقارب، فقد أعلنت السلطات البحرينية، في 3 يونيو/حزيران 1996، كشف مؤامرة انقلاب من مجموعة مدعومة من إيران تدعى (حزب الله البحرين)، وعلى إثر ذلك سحبت البحرين سفيرها في إيران، وخفضت تمثيلها إلى مستوى القائم بالأعمال، ونشرت الصحف البحرينية صوراً لأعضاء قالت إنهم القياديون والمنفذون لما يرمي إلى تغيير نظام الحكم بالقوة، ومنذ ذلك الحين ظل اسم (حزب الله) وحده، أو (حزب الله البحرين) مرتبطاً- في الإعلام الرسمي البحريني- بأحداث العنف التي تلفح البحرين مرة في كل عقد من الزمان. ولكن (حزب الله البحرين) ليس هو الحزب اليتيم الذي يعلن عنه خليجياً، إذ أعلنت دول خليجية أخرى (كالكويت) وجود (حزب الله الكويت)، وغيرها من الدول التي إن لم تشر إليه صراحة فإنها تومئ إليه[51].

وفي أحداث 2011 التي شهدتها البحرين ألقت السلطات البحرين القبض على خمسة من العمال اللبنانيين المقيمين بالبحرين للاشتباه في صلتهم بحزب الله بلبنان، وعلقت كل من شركة (طيران الخليج)، وشركة (طيران البحرين) رحلاتهما إلى بيروت.

لم يقتصر الأمر على تهمة عرض المساعدة وحسب، فبعد الانتهاء رسمياً من (الاحتجاجات الشعبية) في عمق العاصمة المنامة، التي استمرت شهراً (14 فبراير/شباط – 16 مارس/آذار 2011)، شهدت البحرين جملة من الحوادث المتفرقة، فأعلنت خلال 2012 تفجير قنابل أودت بحياة بعض العمال الآسيويين، وقالت وكالة أنباء البحرين في بيان لها إن أساليب (الإرهابيين) تثبت أنهم دربوا «خارج البحرين، وأن بصمات حزب الله واضحة تماماً»[52].

وترى المعارضة الشيعية في البحرين أن الحكومة تسعى بطرق شتى إلى أن تثبت أن الاحتجاجات في البلاد ذات دوافع خارجية وليس لها علاقة بالمطالبات بالإصلاح السياسي داخل البلاد، حيث تدعي المعارضة الشيعية وجود حالة من التهميش السياسي والاجتماعي للشيعة في البحرين الذين يشكلون أغلبية عدد السكان. كما تتهم المعارضة الحكومة بممارسة القمع في مواجهة الاحتجاجات السلمية، وبأنها تسعى لاستمالة القوى العالمية- حتى ولو على حساب سيادة البلاد- من أجل شراء سكوتها على القمع المنهج الذي تمارسه السلطة، حيث تستضيف البحرين مقر قيادة الأسطول الخامس الأمريكي، إضافة إلى توقيعها مؤخراً على عقد لاستضافة أول قاعدة عسكرية بريطانية في المنطقة منذ عام 1971 [53].

كان مجلس الوزراء البحريني قد أقر بإدراج منظمة (حزب الله) ضمن قوائم منظمات (الإرهاب) في العام 2013، وعد هذا الأمر بمنزلة أول موقف من نوعه تتخذه دولة

50- المصدر نفسه.
51- المصدر نفسه.
52- ماذا بعد تهديد حزب الله بالتدخل في البحرين؟ ساسة بوست، (16 يناير/كانون الثاني 2015)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2017:
https://goo.gl/bKyMhY
53- (حزب الله البحرين).. قصة متجذرة شائكة، مرجع سابق.

خليجية بحق (حزب الله)، وشجع هذا القرار منظمة التعاون الخليجي على اتخاذ قرار مماثل لاحقاً[54].

ففي 2 مارس/آذار 2016 صدر القرار الخليجي باعتبار ميليشيات حزب الله اللبناني منظمة إرهابية، وشمل القرار جميع قادة وفصائل التنظيمات التابعة لحزب الله والمنبثقة عنه باعتبارهم جزءاً من منظمة إرهابية، نتيجة لاتهامات طالت الحزب من قبل حكومات الخليج بإثارة الفوضى والعنف والتحريض الطائفي، ثم توالت قرارات دول المجلس لمواجهة نفوذ حزب الله والتضييق عليه على الأصعدة والمستويات كافة، وهذا القرار سيؤدي بالتبعية لتأثيرات كبيرة في (حزب الله)، أهمها خنق الحزب مالياً واقتصادياً؛ فبعد القرار الخليجي بدأت دول الخليج بحصر ومتابعة حسابات الحزب المصرفية واستثماراته وأصوله العقارية، سواء التابعة لشركات أو لأفراد، ومن ثم فرض قيود على معاملاتها التجارية والمالية أو تجميد أرصدتها في البنوك، بالإضافة إلى وقف التأشيرات، ولا سيما أن حزب الله وفصائله والتنظيمات التابعة له كانت تستفيد من التسهيلات الاستثمارية والتجارية في دول الخليج، إذ تقدّر الاستثمارات اللبنانية في دول الخليج بأكثر من مئة مليار دولار، ويعمل أكثر من 300 ألف لبناني في دول الخليج يحولون سنوياً قرابة 4 مليارات دولار إلى لبنان، ومن ثم فكل هذه الاستثمارات والمعاملات المالية سوف تخضع للرقابة والرصد، ومن كان ينتمي لحزب الله فسوف تطبق عليه المادة 18 الخاصة بـ(ضرب مسالك الإرهاب)، من الاتفاقية الخليجية لمكافحة الإرهاب، والتي تنص على «تحديد أو كشف أو تجميد أو حجز أي أموال مستخدمة أو مخصصة لغرض من أغراض أنشطة دعم وتمويل الإرهاب وعائداتها، لمصادرتها أو تبادلها أو اقتسامها مع الدول المتعاقدة الأخرى، إذا كانت تتعلق بنشاط إرهابي امتد على إقليمها أو أضر بمصالحها». وهذا الحصار الاقتصادي والمالي يتناغم مع دول أخرى صنَّفت الحزب منظمة إرهابية، ما يعني توسيع دائرة الحصار الدولي تجاه حزب الله[55].

كما أن القرار ذاته قد يؤدي إلى الضغط على الدول المجاورة للبنان لوقف التسهيلات العسكرية واللوجستية التي تقدم للحزب في معاركه، بالإضافة لحصار قد يواجهه الحزب عربياً حال تم الدفع بالقرار إلى (جامعة الدول العربية)، والاتفاق على تفعيل القرار عربياً.

قد يلاقي هذا الأمر صعوبة نتيجة لدور الحزب المحوري في لبنان، ونفوذه بالعراق واليمن، غير أن القرار ذاته قد يمتد نطاقه من دول الخليج لبعض الدول العربية، ومن ثم زيادة حصار الحزب، أو على الأقل صعوبة تحركه على الأرض، بخلاف ما كان عليه الوضع قبل تدخله في سوريا.

و. حزب الله في الكويت

علاقة حكومة الكويت بـ(حزب الله) متوترة للغاية على مدى تاريخها، وفي الدراسة هنا سنحاول الاقتراب أكثر من السردية الرسمية التي ترى بها الحكومة الكويتية (حزب الله)،

54- البحرين تدرج حزب الله اللبناني على لائحة المنظمات الإرهابية، موقع قناة الحرة، (10 أبريل/نيسان 2013)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/Rxg4aD

55- إبراهيم العثيمين، دول الخليج تخنق (حزب الله)، جريدة اليوم، (1 أبريل/نيسان 2016)، تاريخ زيارة الرابط 10 فبراير/شباط 2018:
.https://goo.gl/2Yi7Qu

بغض النظر عن مدى دقة تفاصيل الرواية الرسمية، إذإنها توضح خلفية الموقف الذي اتخذته الحكومة الكويتية لاحقاً، بدعم قرار مجلس التعاون الخليجي المرتبط بوضع (حزب الله) على قائمة المنظمات الإرهابية، وكذلك ترحيلها لأشخاص لبنانيين ادعت الحكومة الكويتية مشاركتهم في عمليات تابعة للحزب اللبناني.

تشترك الرواية الرسمية الكويتية مع بقية الروايات الرسمية في الخليج، ومن خلفهم النخب الثقافية والاجتماعية، في فكرة رئيسية مفادها أن الثورة الإيرانية التي أطاحت بالشاه الإيراني في العام 1979، وأتت بحكومة يديرها الملالي الإيرانيون، كان أهم عناصرها هو مد هذه الثورة إلى خارج إيران، وبالضرورة جيران إيران من دول الخليج.

هذه الفكرة ولدت احتقاناً طوال الوقت بين الحكومات الخليجية بشكل خاص، وأغلب الدول العربية، وبين النظام الجديد الذي رأسه الخميني حينها، واستمر الأمر إلى الوقت الراهن.

لتاريخ (حزب الله) الكويتي تاريخ طويل من العنف، بدأ مبكراً بعد الثورة الإيرانية مباشرة، ففي 24 فبراير/شباط 1981 شهد العالم العربي محاولة فاشلة لخطف طائرة كويتية في بيروت، وبتاريخ 13 ديسمبر/كانون الأول 1983 عمدت مجموعة كويتية ولبنانية- حُسب أفرادها لاحقاً على مجموعات مسلحة وثيقة الصلة بمجموعات لبنانية شيعية، شكلت فيما بعد نواة لـ(حزب الله) اللبناني- إلى زرع مجموعة من العبوات الناسفة استهدفت مطار الكويت الدولي ومحطة الكهرباء الرئيسة، والسفارتين الأمريكية والفرنسية، ومجمعاً صناعياً نفطياً، بالإضافة إلى مجمع سكني، وهو ما أسفر عن مقتل سبعة أشخاص وإصابة 62 جريحاً جميعهم من المدنيين، وأصدرت محكمة أمن الدولة بحق الموقوفين البالغ عددهم 17 موقوفاً من الجنسيات العراقية واللبنانية والكويتية والبدون، في مارس/آذار، حكم إعدام نهائياً غير قابل للاستئناف، وكان أهم عنصر بينهم مصطفى بدر الدين، الملقب بـ(إلياس صعب)، وهو شقيق زوجة عماد مغنية القيادي العسكري في الحزب، وظل هؤلاء في السجن المركزي الكويتي حتى فرارهم بتاريخ 1990/8/2 إثر الاجتياح العراقي للكويت، وتم تأمين نقلهم إلى إيران ومن بعدها إلى لبنان[56].

وبعد عام من اختطاف مجموعة شيعية مسلحة قريبة الصلة بحزب الله لطائرة كويتية، والاتجاه بها إلى مطار مشهد الإيراني، وعلى متنها 500 راكب، شهد يوم 4 ديسمبر/كانون الأول 1984 اختطاف طائرة أخرى تابعة للخطوط الجوية الكويتية (كاظمة) في أثناء رحلة كانت مقررة بين الكويت وكراتشي، وأُجبرت على الهبوط بمطار مهرباد في إيران، وكان عماد مغنية، القيادي بـ(حزب الله) اللبناني، قائداً للعملية، وعاونه ثلاثة آخرون.

استمرت عملية الخطف ستة أيام، طالب الخاطفون بالإفراج عن المحكومين الـ 17 بقضية تفجيرات عام 1983، وعلى رأسهم مصطفى بدر الدين، الملقب بإلياس صعب، وأُعدِم راكبان من ركاب الطائرة يحملان الجنسية الأمريكية، وبعد التيقن من عدم جدوى عملية الاختطاف نفذت السلطات الإيرانية مسرحية اقتحام الطائرة وإلقاء القبض على الخاطفين لمحاكمتهم، التي لم تجرِ بالتأكيد، وعاد الرهائن إلى الكويت في 11 ديسمبر/كانون الأول 1984، وظلت الطائرة الكويتية محتجزة في المطار الإيراني 17

56- صفاء قرة، بالتاريخ.. اليوم تستعرض عمليات (حزب الله الإرهابية) في الكويت (2)، جريدة اليوم، (13 أغسطس/آب 2017)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018:

https://goo.gl/f2Q3JJ

شهراً قبل أن تتمكن الكويت من استرجاعها في 7 مايو/أيار عام 1986 [57].

وعلى صعيد عمليات الاغتيالات، شارك الحزب، في 25 مايو/أيار 1985، ونسق مع حزب الدعوة العراقي في عملية اغتيال فاشلة استهدفت أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح- رحمه الله- رداً على وقوف الكويت إلى جانب العراق في الحرب الإيرانية-العراقية، ونفذ العملية جمال جعفر علي الإبراهيمي، الملقب بأبي مهدي المهندس، الذي حاول اختراق موكب الأمير بسيارة مفخخة عندما كان متجهاً من مقر إقامته في قصر دسمان إلى مكان عمله في قصر السيف، ونتج عن العملية إصابة الأمير بجروح طفيفة، ومقتل رجلي أمن هما محمد العنزي وهادي الشمري.

وبتاريخ 11 يوليو/تموز 1985 فجَّر الحزب مقهيين شعبيين في مدينة الكويت، وهو ما أسفر عن سقوط 10 قتلى وإصابة 56 شخصاً بجروح[58].

ونفذ الحزب عبر ذراعه بالكويت أقوى عملياته خارج الكويت، وذلك من خلال تفجيره عبوتين ناسفتين، في 10 يوليو/تموز 1989، خلال موسم الحج بالقرب من مسجد الحرام، حيث ألقت يومها السلطات السعودية القبض على 16 حاجاً كويتياً ينتمون إلى حركة الفتح، اعترفوا بقيامهم بالتفجيرين من خلال تسجيل بُثَّ في التلفزيون الرسمي السعودي بتاريخ 20 سبتمبر/أيلول 1989، وأعدموا بعدها بيوم، ونتج عن التفجيرين مقتل شخص، وإصابة 15 شخصاً آخرين بجروح، وملخص ما جاء بنص الاعترافات والاتهام، وفقاً للرواية الرسمية، هو «أن المتهمين تلقوا تعليمات من قبل محمد باقر المهدي، وبالتنسيق مع دبلوماسيين إيرانيين في السفارة الإيرانية بالكويت لتدبير التفجير، وقاموا باستلام متفجرات من نوع TNT من الباب الخلفي للسفارة بالكويت، ثم نقلها إلى داخل المملكة، حيث قاموا بزرعها وتفجيرها بالموعد المحدد»[59].

وفي نهايات عام 2015 تفجرت قضية كبرى مرتبطة بـ(حزب الله)، وهي القضية التي عرفت إعلامياً باسم (خلية العبدلي)، ففي أغسطس/آب 2015 قالت وزارة الداخلية الكويتية إن الأجهزة الأمنية ضبطت كمية ضخمة من الأسلحة كانت مهربة من العراق ومخبأة أسفل منازل قرب الحدود، واعتقلت ثلاثة أشخاص يشتبه في أنهم أعضاء في خلية مرتبطة بحزب الله، وكانت تتآمر لتقويض أمن البلاد. وعرضت صوراً لكميات كبيرة من الأسلحة المتنوعة والذخائر التي خبؤوها في منازلهم بمنطقة العبدلي. وقالت مصادر كويتية إن هذه الأسلحة والمتفجرات هُرِّبت من العراق، في حين أكدت مصادر أخرى (للعربية) بأن أفراد الخلية الذين خزنوا المتفجرات على ارتباط بحزب الله المدعوم من إيران[60].

من جانبه نفى الأمين العام لحزب الله اللبناني، حسن نصر الله، وجود أي خلايا تابعة له في الكويت، وقال في خطاب له: «لم يشكل حزب الله خلايا في الكويت، وليس له

57- صفاء قرة، (إرهاب حزب الله) في الكويت (3)، جريدة اليوم، (14 أغسطس/آب 2017)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/BYF14u

58- المصدر نفسه.

59- صفاء قرة، عمليات (حزب الله) «الإرهابية» في الكويت (4)، جريدة اليوم، (20 أغسطس/آب 2017)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/hpW9rT

60- الكويت.. اعتقال خلية إرهابية مرتبطة بحزب الله، العربية نت، (13 أغسطس/آب 2015)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/RKWC1o

لا خلايا ولا أفراد ولا تشكيلات»، مؤكداً حرص لبنان الشديد على أحسن علاقات بين الدولتين والشعبين.

وقد قدمت الكويت احتجاجاً رسمياً، في يوليو/تموز 2017، إلى لبنان، تتهم فيه حزب الله بتدريب وتسليح 21 شخصاً أدينوا بتهمة تشكيل (خلية إرهابية)، عرفت باسم (خلية العبدلي)، على أراضيها. ونقلت وكالة الأنباء الرسمية، عن سفير الكويت لدى لبنان، عبد العال القناعي، في 22 يوليو/تموز من نفس العام، أن مذكرة الاحتجاج تضمنت دعوة الحكومة اللبنانية لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بردع مثل هذه الممارسات من قبل حزب الله اللبناني بوصفه مكوناً من مكونات الحكومة اللبنانية[61].

ز. حزب الله في السعودية

تقترن نشأة (حزب الله) بمشروع الثورة الإيرانية، ومن ثم يرى (حزب الله) في المملكة العربية السعودية عدواً دائماً، باعتبار أن نظام المملكة معاد للتوجهات الفكرية والاستراتيجية والسياسية لـ(حزب الله)، وكذلك تعده المملكة لنفس الأسباب تقريباً، فالحزب بالنسبة إلى المملكة هو أداة توسع إيرانية، خصوصاً أن الحزب لا ينكر الدعم والتمويل الإيراني الكامل له، وعلاقاته الاستراتيجية والسياسية والعسكرية بإيران أمر واضح وظاهر، كذلك تتضاد مصالح الطرفين في ملفات شتى، أبرزها الملف السوري، والملف الداخلي اللبناني.

رأى (حزب الله) في المملكة العربية خصماً رئيسياً، خصوصاً مع وقوف المملكة على الضفة المناوئة لثورة الخميني في إيران، ودعمها للعراق في الحرب العراقية الإيرانية بثمانينيات القرن العشرين.

يعلن (حزب الله) مرجعية واضحة، وهي ولاؤه لمرجعية ولاية الفقيه في إيران، وهي من ثم تتضاد مع المكون الفكري والديني الذي يمثل أحد معالم شرعية النظام السعودي، دعم (حزب الله) دعوة الخميني في الثمانينيات للإطاحة بالنظام السعودي، وطوال الوقت يعد (حزب الله) المملكة العربية السعودية ونظامها مكافئاً موضوعياً عربياً لدولة إسرائيل، وعلى الجانب الآخر ترى المملكة في الحزب يد إيران التي تعبث في المنطقة، ووجوده يمثل تهديداً وجودياً لنظام المملكة وأمنها، ومن ثم فسياسة المملكة وسياسة (حزب الله) هما خطان متوازيان لا يلتقيان، وكل ذلك يفسر مساحة التوتر الدائمة بينهما.

على المستوى الميداني، ومثل الوضع في أغلب دول الخليج، نشأت عقب الثورة الإيرانية في أواخر السبعينيات خلايا مسلحة تستهدف إحياء نموذج مشابه للثورة الخمينية في المملكة العربية السعودية اعتماداً على فكرة (تصدير الثورة) التي أطلقها الخميني، والتي بسببها توترت العلاقات الإيرانية-الخليجية، سميت الخلية الأساسية المسلحة التي استهدفت فكرة قيام ثورة إسلامية في المملكة السعودية: (حزب الله الحجاز).

نواة المجموعة بدأت من تجمع لبعض الطلبة الشيعة السعوديين الذين كانوا يدرسون في النجف، والذين كانوا يتحلقون حول دروس الخميني في أثناء وجوده منفياً من إيران، وحالما نجح الخميني في العودة مظفراً إلى إيران، وازدادت صعوبات العمل السياسي في العراق، انتقل علماء شيعة سعوديون من النجف إلى قم، حيث أقاموا في بيت طيني

61- ياسين بوتيتي، حزب الله ينفي وجود أي خلايا له في الكويت، روسيا اليوم، (5 أغسطس/آب 2017)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/UwRdbD

بسيط، لم يلبثوا أن سموه التجمع، ثم تطور الاسم مع مرور الأيام ليصبح (الحوزة الحجازية) التي تحول اسمها لـ (تجمع علماء حجاز).

بدا تأثير الخميني طاغياً على هذه المجموعة، حتى إن الشيعة السعوديين يطلقون على هؤلاء الطلبة لقب (خط الأمام). عكّر صفو الوجود الشيعي السعودي في إيران خلاف مهم بين نظرة الشيرازي للحكومة الإسلامية وأن يكون الحكم لتجمع من الفقهاء، ونظرة الخميني المختلفة التي تنص على أن الحكم لا بد أن يكون للولي الفقيه الواحد[62]، ومن هنا دب الخلاف، ووجد الطلبة والعلماء السعوديون أنفسهم وسط جدل سياسي سيؤثر فيهم كثيراً؛ فمعظمهم منتسبون للمدرسة الشيرازية.

تطورت الخلافات، ووقع أنصار الشيرازي من السعوديين في تجاذب حاد مع الإيرانيين؛ فإما أن يؤيدوا نظرة الإمام الخميني ويقلدوه سياسياً، أو أن يواجهوا المتاعب. وازدادت المصاعب بعد أن اعتلى مشهد الخلاف الشيخ القريب من حوزة السعوديين في قم وهو آية الله حسين منتظري، الذي خاض في خلاف حاد مع الخميني.

في أثناء الحرب العراقية-الإيرانية عاد معظم شيعة الخليج إلى بلادهم، واتجه آخرون ممن يودون الاستمرار في العمل السياسي والديني إلى الخارج، ومن بينهم مجموعة استقرت في سوريا، وكان النظام البعثي حاضناً بشكل جيد للحركات المعارضة للأنظمة الخليجية، ومجموعة بقيت في منطقة قم؛ ليكوِّنوا صلات قريبة من الحرس الثوري الإيراني. ومن بين هاتين المجموعتين نشأت أولى بوادر حركة (حزب الله بالحجاز).

في 31 يوليو/تموز 1987، قادت ثلة من الحرس الثوري الإيراني الحجاج الإيرانيين يرافقهم علماء من منتسبين لتجمع علماء الحجاز صداماً دموياً مع السلطات السعودية. كان السعوديون يطالبون الإيرانيين بعدم التحرش بالحجاج عبر رفع الشعارات السياسية، في حين كان الخمينيون يتوقعون أن شعاراتهم ستجد نصيراً بين الحجاج. وكان الصدام شرساً؛ حيث قُتل أكثر من أربعمئة إيراني، وكثير من الجنود والمواطنين السعوديين الذين خرجوا من منازلهم ومحالهم ليقاوموا الإيرانيين، ولكي يمنعوا تحويل الحج إلى مهرجان سياسي[63].

بعد تلك الأحداث عمد الحرس الثوري الإيراني إلى تفعيل شبكاته في المنطقة، وذلك بتغيير أوضاع حزب الله في لبنان، وتصعيد الجناح المتشدد فيه إلى سدة الإدارة العليا؛ كتعيين حسن نصر الله في اللجنة التنفيذية العليا، وأيضاً إنشاء أحزاب أخرى في المنطقة: حزب الله الحجاز، حزب الله الكويت، حزب الله البحرين، وبالطبع حزب الله العراق. وبدأت عمليات (حزب الله الحجاز) سريعاً، مستغلة وجود عملاء لها ضمن منشآت نفطية سعودية.

حدث أول تفجير في أغسطس/آب عام 1987، وقد رفضت الحكومة السعودية الاعتراف بأنه عمل إرهابي، وقالت إنه حادث. وفي مارس/آذار 1988 نفذ الحزب تفجيراً آخر في منشآت شركة صدف البتروكيماوية في الجبيل، وهو تفجير تبناه الحزب وصرح بأن أربعة من عملائه نفذوه، وهم من جزيرة تاروت[64].

62- عبد العزيز الخميس، حزب الله الحجاز.. ورقة سوريا للانتقام من السعودية، ميدل إيست أونلاين، (18 أغسطس/آب 2011)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/mu9mBL.
63- المصدر نفسه.
64- المصدر نفسه.

أبرز ما في حادث شركة صدف أن أحد المنفذين، وهو علي عبد الله الخاتم، كان قد قاتل مع حزب الله في لبنان، وتدرب هناك على عمليات التفجير. ولم يَطُل الوقت حتى تمكنت الحكومة السعودية من تفتيت خلايا متعددة لحزب الله الحجاز، واعتقلت كثيراً من أفراده، كما طالبت السعودية في وقتها السلطات السورية بالتعاون لإيقاف المؤامرات التي تُحبَك في دمشق ضد أهداف سعودية.

بغياب الخميني في يونيو/حزيران 1989، وغزو صدام حسين للكويت 1990، تغيرت أوضاع (حزب الله الحجاز)؛ حيث صدرت له أوامر إيرانية بالتهدئة وتجميد النشاطات نتيجة للتقارب السعودي الإيراني، وزادت من حراجة وضع الحزب رغبة الرئيس الإيراني خاتمي في فتح صفحة جديدة مع السعوديين. بالتأكيد لم تكن السياسة الإيرانية تهتم فعلاً بفتح الصفحة مع السعودية، لكن كانت تريد تغيير طريقة المواجهة؛ وذلك بتغيير تحريك العملاء عسكرياً إلى تفعيلهم سياسياً وإعلامياً، فتحول نشاط الحزب إلى إصدار النشرات والمواقع، وانخرط منتسبوه وأنصاره في شن الحملات الإعلامية ضد السعودية وغيرها من دول الخليج، وأنشأ الحزب دار نشر وخدمات مواقع في دمشق، ثم انتقل الموقع الإلكتروني وإدارته من دمشق إلى بيروت، وتحديداً إلى الضاحية الجنوبية، بعد حرب الخليج الثانية وعودة الكويت لحكم آل صباح، وتنامي الحضور العسكري الأمريكي في المنطقة، ونتيجة لخشية الإيرانيين من استمرار الوجود الأمريكي.

في 25 يونيو/حزيران 1996 انفجر خزان كبير مملوء بأطنان من مادة (تي إن تي) بجوار مركز سكني كان فيه عسكريون أمريكيون، فقتل 19 أمريكياً وأصيب مئات، وبعد الانفجار قبضت السلطات السعودية على عشرات المنتمين لحزب الله الحجاز، بعد أن وجهت له أصابع الاتهام بتنفيذ الهجوم[65].

في اليوم السابع من شهر مارس/آذار من عام 2014 أعلنت وزارة الداخلية السعودية أن حزب الله السعودي (حزب الله الحجاز) حركة إرهابية، هي وعدة تنظيمات أخرى، وجرَّم البيان من يؤيدها أو يمولها أو يُبدي التعاطف معها أو يستخدم شعاراتها ورموزها ومن يتبنى أفكارها[66].

وفي 21 أغسطس/آب من عام 2014 أعلن مكتب التحقيقات الفيدرالي التابع لوزارة العدل الأمريكية، المعروف بالـ(إف بي آي)، قائمة تضم 26 شخصاً وصفتهم بالإرهابيين الأشد خطورة في العالم ضمت خمسة عناصر من حزب الله الحجاز، وهم: أحمد المغسل، وعدنان جمعة، وإبراهيم الياقوت، وعبد الكريم الناصر، وعلي الحوري. وأُعلِنَت مكافآت مالية لمن يملك معلومات تقود إلى مكان وجودهم.

وفي 14 نوفمبر/تشرين الثاني من عام 2014 أعلن مجلس الوزراء الإماراتي قائمة تضم 84 جماعة وتنظيماً تصنفها الحكومة الإماراتية على أنها إرهابية، ومن بينها حزب الله الحجاز[67]. وفي أغسطس/آب من عام 2015 ألقت الأجهزة الأمنية القبض على أحمد المغسل، زعيم الحزب، في عملية نوعية في بيروت[68]. ومع بداية عام 2018

65- المصدر نفسه.

66- السعودية: حزب الله وداعش جماعات إرهابية، العربية نت، (7 مارس/آذار 2014)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/KK1b1u

67- حزب الله الحجاز، ويكيبيديا، دون تاريخ:
https://goo.gl/ibmhNL

68- تركي الصهيل، إيران خططت لإحياء (حزب الله الحجاز) في السعودية تحت إمرة المغسل، الشرق الأوسط (اللندنية)، (25 أغسطس/آب 2017)، رقم العدد 14150، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018:

بدأت في المحكمة الجزائية المتخصصة في السعودية، المعنية بقضايا الإرهاب، الجلسة الأولى لمحاكمة خلية إرهابية من أربعة سعوديين متهمين بتهريب مواطنين إلى إيران من أجل التدريب داخل معسكرات تابعة لميليشيا (حزب الله)[69].

أخيراً، تتأثر نشاطات حزب الله الحجاز بعلاقة إيران وسوريا بالسعودية، وعلى الرغم من عودة الكثير من قيادات حزب الله الحجاز للعيش في السعودية، فإن هذه القيادات هي المسؤولة عن الجانب الفكري والمعنوي وليس العسكري للحزب.

رابعاً: مستقبل حزب الله

يرتبط مستقبل حزب الله بالمحاور الإقليمية التي يعتمد عليها أكثر من اعتماده على وجوده بالداخل اللبناني، وهناك ثلاثة محاور أساسية يناور ويتحرك من خلالها (حزب الله)، اثنان منها يتكئ عليهما في التمويل والمساندة، والثالث يعتمد عليه في كسب شرعيته، وحوزه سلاحه. الأول والثاني هما إيران وسوريا، والثالث معركته مع إسرائيل.

فقد بدأ حزب الله نشأته ووضع بذرة وجوده اعتماداً على الدعم والتمويل الإيراني، وربط وجوده بفكرة (تصدير الثورة الإيرانية)، فيما تسهل له سوريا فكرة الدعم السياسي والعسكري واللوجيستي، وتوفر مقار للتدريب والاختباء، ومن ثم فإن وجود سوريا وإيران تحت ضغط دولي، أو تعرضهما لأزمات سياسية واقتصادية، يؤثر بالضرورة في مستقبل حزب الله ووجوده.

حدث هذا الأمر عدة مرات، أبرزها تقلص الدعم الموجه من إيران لحزب الله حينما كانت تفرض على إيران عقوبات اقتصادية، أو حينما تعرض النظام البعثي لهزة كبيرة من جراء الثورة السورية، وكاد حزب الله يطوق تماماً في الداخل اللبناني لو كانت استولت المجموعات المعارضة على السلطة في دمشق، وهذا الأمر أخفق بلا ريب نتيجة تدخلات عنيفة من روسيا وإيران وحزب الله نفسه.

ولو تحدثنا عن شعبية حزب الله الداخلية والخارجية، فإن الحزب في هذه النقطة تحديداً قد خسر بشكل فادح، وتكاد شعبيته هذه تنحسر بشكل أكبر مستقبلاً؛ نتيجة لاحتدام الصراعات بالمنطقة.

بنظرة تاريخية يمكن القول إنه من بداية الألفية الثانية ازدادت شعبية (حزب الله) كثيراً في الداخل اللبناني، بل وفي الشارع العربي، نتيجة لمعاركه التي خاضها ضد (إسرائيل) في الجنوب اللبناني، وارتفعت شعبيته عالياً منذ الانسحاب الإسرائيلي في عام 2000، بل وعدّته أوساط شعبية كثيرة في العالم العربي بطلاً، حتى بعد إشعاله حرب الثلاثين يوماً في 2006، ولكن جزءاً كبيراً من تلك الشعبية تعرض لهزة قوية عدة مرات؛ أولها حينما حاصرت مجموعات عسكرية تابعة للحزب، في العام 2008، مناطق في العاصمة بيروت، لفرض سيطرته عليها، وذلك إبان خلافه مع الحكومة حينها حول قرارين صدرا من مجلس رئاسة الوزراء اللبناني؛ بمصادرة شبكة الاتصالات التابعة لسلاح الإشارة الخاصة بحزب الله، وإقالة قائد جهاز أمن مطار بيروت الدولي، حيث رأى البعض في

---

https://goo.gl/bPtYgj

69- بدء محاكمة خلية إرهابية تدرّبت في معسكرات (حزب الله)، صحف نت، نقلاً عن جريدة (الشرق الأوسط)، (9 فبراير/ شباط 2018)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018:

https://goo.gl/FpHH1P

ذلك استقواء على الطائفة السنية، وعلى خصوم الحزب من الطوائف الأخرى، وقد برر الحزب حينها موقفه بأنه رد على محاولات إدانته بالاغتيالات التي طالت أسماء لبنانية معارضة، كان أبرزها رفيق الحريري، رئيس الوزراء الراحل، ومع ذلك كانت هناك أوساط شعبية متفهمة، أو متقبلة بصمت لموقفه.

ولكن مع اندلاع الثورة السورية، وجد الحزب نفسه في مأزق أخلاقي، حيث كان الشارع في أكثر من بلد عربي متعاطفاً مع المظاهرات السورية، فتولد نوع من الحنق والغضب بسبب موقف حزب الله غير المسوَّغ ووقوفه إلى جانب النظام السوري الذي يقتل مواطنيه، بل ويرسل عناصره للمشاركة في حرب أهلية في دولة مجاورة[70].

ظل زعيم الحزب، حسن نصر الله، يطلق تصريحات دعم ومساندة لبشار الأسد ونظامه البعثي في سوريا، يبطنها بتصريحات جانبية عن مقاومة إسرائيل، والمشروع الصهيوني في المنطقة، إلا أن تلك الخطب وهذه الشعارات لم تنجح في تبرير موقفه من المعاناة الإنسانية التي تسبب فيها النظام السوري للشعب السوري.

ويمكن اعتبار ذلك اللحظة الفاصلة التي خسر فيها الحزب شعبيته الإقليمية، بل وتحول إلى خصم طائفي وأيديولوجي لدى قطاعات شعبية واسعة في المنطقة. لا شك أن حزب الله يمر بأصعب أيامه حيث لم يعد بطلاً، بل بات عدواً بغيضاً للجماهير ذاتها التي كانت تتغنى بإنجازاته قبل سنوات قلائل. هذه الخسائر قد تغير على المدى المنظور موقع الحزب وقوته ليس في لبنان فقط، بل في عموم المنطقة التي باتت تعدّه أداة مشاركة في قتل الأبرياء. ربما لم يدر بخلد قادة الحزب أن تتحول كل إنجازاتهم إلى عبء ثقيل[71].

رغم ذلك فالحزب لا يزال يمتلك بعض الحلفاء في الداخل اللبناني وفي الخارج، إقليمياً ودولياً، فالحزب يهيمن على أغلب قوى المعارضة تقريباً، ولا توجد أمامه سوى معارضة ضعيفة قدرتها على إدارة المشهد السياسي في لبنان، غائبة في ظل تسلط حزب الله، أو عدم مباركته لأي فعل سياسي هناك، كما أن للحزب القدرة على السيطرة حال وصل الصراع إلى نقطة الصفر، كما هو الحال في حادثة الاتصالات في 2008.

يمتلك الحزب ترسانة عسكرية كبيرة، يطورها بشكل دائم بالاعتماد على حلفائه، وأبرزهم إيران، ولا ريب أنه في ظل استمرار الأسد فإن هذه المعادلة ستستمر، لكن من نفس تلك النقطة، فالحزب قد يواجه خطراً كبيراً في حال تغيير النظام السياسي في سوريا أو في إيران، أو في حال اندلاع حرب كبيرة بين إسرائيل وإيران، تبقى الأخيرة مشغولة عن دعم الحزب مادياً وعسكرياً، وأيضاً في حال زاد الضغط الدولي على إيران، فقد ينعكس ذلك سلباً على الحزب. وفي حال تعرض نظام الأسد لهزة كبيرة مرة أخرى، أو غيّر من نمط تحالفاته تحت ضغط دولي، فإن الحزب سيفقد قدرته على التحكم في ممرات الدعم العسكري، وكذلك سيفقد حليفاً كبيراً يسانده في معاركه في الداخل اللبناني، وقد يتعزز سيناريو السقوط ذاك بمواجهة طويلة المدى مع إسرائيل، حال أتيحت الظروف لتلك المواجهة.

إذا حاولنا قراءة سيناريو لمستقبل الصراع بين إسرائيل وحزب الله فيمكن القول إنه مع

70- عادل الطريفي، مستقبل حزب الله، بيروت أوبزرفر، نقلاً عن جريدة الشرق الأوسط، (27 فبراير/شباط 2013)، تاريخ زيارة الرابط 16 فبراير/شباط 2018:
https://goo.gl/z6BvPE

71- المصدر نفسه.

ميل كفة الصراع للنظام السوري وحلفائه بالداخل، ومن بينهم حزب الله، بدأت إسرائيل تنظر بترقب لما سيسفر عنه تغير موازين القوى بالداخل السوري.

هناك مرحلة جديدة تماماً تتشكل الآن في سوريا بعد هزيمة أغلب القوى المناوئة للنظام السوري، وهو ما ترتب عليه زيادة للهيمنة الروسية والإيرانية، بالإضافة لحزب الله، ومن ثم فهذا الوضع يزيد تماماً من القلق لدى إسرائيل، نتيجة لتغيير ميزان القوى الاستراتيجية في غير مصلحة الدولة العبرية؛ فمنذ عدة أشهر قليلة فقط مضت اتهم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إيران بالسعي لبدء حرب مع بلاده، ونشر قواتها في المناطق التي يتركها (داعش) في سوريا، واعتبر نتنياهو أن نشر إيران وحلفائها (وأبرزهم حزب الله) سيعني بالضرورة حدوث تغير في الوضع بالشرق الأوسط، لأن «إيران تنتهج التسلل المنتظم إلى المناطق التي يتركها داعش»، وتابع: «إن إيران لا تخفي حقيقة أنها تخطط لنشر عسكرييها وقواتها الجوية والبرية والبحرية هناك (في تلك المناطق).. ومن الأهداف المتوخاة من ذلك بدء الحرب ضد إسرائيل.. ومن الواضح أن هذا تغير يهدد إسرائيل ويهدد دول المنطقة، والعالم كله»[72].

وبناء عليه فإنه مع هذا التمدد الذي تقوم به إيران وحزب الله في سوريا، ليس أمام إسرائيل إلا خيارين لا ثالث لهما، الأول خيار التصعيد، أو خيار التهدئة، وكلا الخيارين لن يؤخذا بتجاهل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.

يبدو خيار التهدئة هو أقرب حالياً، لأن القوى الدولية والإقليمية لم تحسم بعدُ معركتها الأخيرة ضد تنظيم الدولة (داعش)، وثانياً لأن روسيا تعزز وجودها بشكل أكبر في المنطقة بعد الفترة التي تلت تدخلها العسكري في سوريا، ومن ثم فإن ضربة كبيرة لإيران أو حزب الله موجهة من إسرائيل لن توافق عليها روسيا إلا تحت تفاوض وممانعة شديدة.

الملخص

أسهمت ثلاثة عناصر أساسية في نشأة (حزب الله)؛ أولها الثورة الإيرانية التي اندلعت أواخر السبعينيات، والتي توازت مع حالة صحوة شيعية بالجنوب اللبناني، وقد ألهمت هذه الثورة الحالة الشيعية بالجنوب اللبناني، حيث مثلت لهم حالة ملهمة نتاج حالة التهميش التي كانوا يعيشونها بلبنان مقارنة بالطوائف الأخرى، وثاني تلك العناصر هو انشقاق قيادات من (حركة أمل) خلال اعتراض الأخيرة على مفاوضات تمت بين الحركة وطوائف مسيحية في أثناء الحرب، وثالث تلك العناصر هو الاجتياح الإسرائيلي لجنوب

72- نتنياهو: إيران تسعى لحرب مع إسرائيل وتحتل مناطق يتركها (داعش)، روسيا اليوم، (26 أغسطس/آب 2017)، تاريخ زيارة الرابط 31 ديسمبر/كانون الأول 2017:
https://goo.gl/uTDSX8

لبنان الذي تشكلت على أثره بنية الحزب التنظيمية لمقاومة الاحتلال.

يرتبط حزب الله بعلاقة مع شريكين رئيسيين في المنطقة، الأول هو الجمهورية الإيرانية، والثاني هو النظام البعثي السوري، حيث قويت علاقة سوريا بحزب الله حينما دخلت الأولى لبنان في أثناء الحرب اللبنانية، ووقفت في صف بعض القوى على حساب قوى أخرى، وبعد اتفاقية الطائف أسهمت سوريا في نزع أسلحة الفصائل اللبنانية المسلحة، في حين أبقت على سلاح حزب الله بحجة مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بالجنوب اللبناني، وقد استغل النظام البعثي، سواء في عهد حافظ الأسد أو بشار الأسد، حزب الله بشكل جيد للحصول على مكاسب سياسية في أثناء تفاوض سوريا مع إسرائيل أو القوى الغربية، أو حتى مع بعض القوى في المنطقة. أما إيران فتوفر لحزب الله الدعم العسكري والمالي والسياسي، وقد اعترف بذلك حسن نصر الله بشكل مباشر في خطاب جماهيري، وبالإضافة لذلك تمثل إيران لحزب الله المرجعية الدينية الكبرى، حيث يمثل مرشد الثورة الإيرانية المرجعية الدينية الكبرى بالنسبة إلى الحزب.

دخل الحزب في معارك مختلفة مع إسرائيل، كان آخرها حرب يونيو 2006، وتمثل المعارك العسكرية بين حزب الله وإسرائيل أحد أهم العناصر التي يكتسب بها حزب الله شرعيته السياسية، بل وشرعية حمله للسلاح، بخلاف بقية الفصائل اللبنانية.

على الرغم من ذلك تسمح النبرة الراديكالية الخطابية العالية لمشروع (حزب الله) ضد إسرائيل بردع أي أصوات في الداخل اللبناني تطالبه بالإذعان للقوانين الدولية لإلقاء سلاحه لخلق أرضية متساوية مع فصائل لبنانية سياسية أخرى، ارتضت التنازل عن سلاحها بعد الحرب الأهلية ودخلت المجال السياسي اللبناني، وصار التنافس فيما بينها تحكمه أدوات السياسة التقليدية.

دخل الحزب في سوريا لدعم النظام السوري في مقاتلة الفصائل المسلحة بجوار فصائل شيعية أخرى قادمة من إيران والعراق بالأساس، وفصائل أخرى عربية وغير عربية، وكان من نتيجة ذلك، فضلاً عن الدعم العسكري الذي تلقاه النظام البعثي من جانب روسيا، تثبيت الأسد في السلطة، وإلحاق هزيمة قاسية بالثورة السورية.

خرج الحزب منتصراً، لكنه فقد كثيراً من شعبيته بسبب الدعم الذي وصف بـ(السافر) للنظام الأسدي الذي مارس حرباً شنيعة على شعبه منذ اندلاع الثورة السورية.

خلال السنوات الماضية انتقل حزب الله بخطابه الذي أُسس عليه برنامجه السياسي، وصدره في شعاراته طيلة الوقت (المقاومة الدائمة للاحتلال الإسرائيلي للأراضي اللبنانية) إلى خطاب آخر يتحدث عن مقاومة المؤامرات التي تحيط بدول الممانعة في المنطقة، ونقله ذلك إلى المشاركة بشكل علني جنباً إلى جنب مع نظام بشار الأسد على الأراضي السورية، كما نقل الحزب معركته حتى الأراضي العراقية واليمنية.

ورغم أن الحزب ساعد النظام البعثي السوري في كسب معارك مفصلية مع خصومه على الأرض، يواجه- الحزب- اليومَ أزمةً كبيرة في مشروعية وجوده، حتى ولو كان هذا الوجود راسخاً بفعل الدعم السوري والإيراني من جهة، وحمله للسلاح من جهة أخرى، حيث يظل السؤال المنطقي المطروح: من يسيطر على من؟ هل تسيطر الدولة اللبنانية وكيانها الحكومي الشرعي على حزب الله، أم يسيطر حزب الله على الدولة اللبنانية ويسخر مؤسساتها لمصلحته؟

إن الصراعات الكبرى لحزب الله في مجملها هي صراعات تحمل طابعاً متشابكاً في

جوهرها، وجود مقاوم لإسرائيل من حيث سبب النشأة والخطاب السياسي والإعلامي، لكن في باطنه جزء كبيرٍ منه يقوم بالتخديم على تعاظم نفوذ وهيمنة الحزب بالداخل اللبناني، ويؤسس وجوداً لإيران وسوريا عبر فصيل آخر في خط المواجهة المباشر مع إسرائيل. كما أن الحزب يسمح بوجود خط إمدادات فعَّال بين إيران من جهة وسوريا وحزب الله من جهة أخرى.

المراجع

أولاً- المراجع العربية:

- إبراهيم العثيمين، دول الخليج تخنق (حزب الله)، جريدة اليوم، (1 أبريل/نيسان 2016)، تاريخ زيارة الرابط 10 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/2Yi7Qu.

- أحمد أبو الخير، حزب الله.. (المقاومة) التي أسقطتها الثورة السورية، الخليج أونلاين، (29 مارس/آذار 2016)، تاريخ زيارة الرابط 22 ديسمبر/كانون الأول 2017: http://klj.onl/Z6oaTt.

- أحمد الهادي، (حزب الله) حامي بغداد وممزق جسد (داعش)، جريدة الأخبار اللبنانية، العدد 2444، (الجمعة 14 نوفمبر/تشرين الثاني 2014)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/y3RC56.

- البحرين تدرج حزب الله اللبناني على لائحة المنظمات الإرهابية، موقع قناة الحرة، (10 أبريل/نيسان 2013)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/Rxg4aD.

- السعودية: حزب الله وداعش جماعات إرهابية، العربية نت، (7 مارس/آذار 2014)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/KK1b1u.

- الكويت.. اعتقال خلية إرهابية مرتبطة بحزب الله، العربية نت، (13 أغسطس/آب 2015)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/RKWC1o.

- المسارات المستقبلية لحزب الله اللبناني في الشرق الأوسط، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، (23 ديسمبر/كانون الأول 2014)، تاريخ زيارة الرابط 8 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/qgndbe.

- بدء محاكمة خلية إرهابية تدرّبت في معسكرات (حزب الله)، صحف نت نقلاً عن جريدة (الشرق الأوسط)، (9 فبراير/شباط 2018)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/FpHH1P

- تركي الصهيل، إيران خططت لإحياء (حزب الله الحجاز) في السعودية تحت إمرة المغسل، الشرق الأوسط (اللندنية)، (25 أغسطس/آب 2017)، رقم العدد 14150، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/bPtYgj.

- حزب الله الحجاز، ويكيبيديا، بدون تاريخ: https://goo.gl/ibmhNL.

- حزب الله.. إرهاب مستفحل ببذخ إيراني، سكاي نيوز العربية، (26 يناير/كانون الثاني 2018)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/vGzHVw..

- (حزب الله البحرين).. قصة متجذرة شائكة، مجلة المجلة، (14 أكتوبر/ تشرين الأول 2013)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2017: https://goo.gl/VcFbQW.

- حزب الله اللبناني في العراق.. إمبراطورية استثمارات ونفوذ سياسي، موقع كتابات العراقي، (17يونيو/حزيران 2017)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/QWdXHH.

- موازنة «حزب الله» السرية تقارب المليار دولار.. ونظامه المصرفي صناديق كرتونية، جريدة الشرق الأوسط «اللندنية»، (29 يونيو/ حزيران 2016) رقم العدد [13728] ، تاريخ زيارة الرابط 23 فبراير/ شباط 2018 :

https://goo.gl/312NZB

- حنين غدار، الأبعاد الإقليمية لاستقالة الحريري: هل ستُقدم إيران وحزب الله على التسوية؟ معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، (28 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017)، تاريخ زيارة الرابط 1 يناير/كانون الثاني 2018: https:// goo.gl/8zZLWD

- حنين غدار، إيران تساعد (حزب الله) على السيطرة من خلال تعزيزها للاستقرار في لبنان، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، (20 ديسمبر/كانون الأول 2017)، تاريخ زيارة الرابط 31 ديسمبر/كانون الأول 2017: https://goo.gl/rtocME.

- رسائل إيرانية من جولة الخزعلي في جنوب لبنان، موقع البوابة، (11 ديسمبر/كانون الأول 2017)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/vTk1JC.

- سيباستيان ماير، ماريا المنجد (مترجم)، التورط الإقليمي لحزب الله، منحدر زلق بين المقاومة العقدية ضد إسرائيل والتكيّف الاستراتيجي في سوريا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، يناير/كانون الثاني 2016.

- صفاء قرة، (إرهاب حزب الله) في الكويت (3)، جريدة اليوم، (14 أغسطس/آب 2017)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018: https:// www.alyaum.com/article/4201944.

- صفاء قرة، بالتاريخ.. اليوم تستعرض عمليات (حزب الله الإرهابية) في الكويت (2)، جريدة اليوم، (13 أغسطس/آب 2017)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018: https://www.alyaum.com/article/4201800.

- صفاء قرة، عمليات (حزب الله) الإرهابية في الكويت (4)، جريدة اليوم، (20 أغسطس/آب 2017) تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018: https://

..www.alyaum.com/article/4202670

- ضياء طارق، حزب الله: النشأة والتعثر، موقع إضاءات، (20 فبراير/شباط 2017)، تاريخ زيارة الرابط 15 ديسمبر/كانون الأول 2017: https://goo.gl/yJ46yv

- عائشة المري، لبنان وبراكين (حزب الله)، الاتحاد، (13 نوفمبر/تشرين الثاني 2017)، تاريخ زيارة الرابط 2 يناير/كانون الثاني 2017: https://goo.gl/6snNDY.

- عادل الطريفي، مستقبل حزب الله، بيروت أوبزرفر، نقلاً عن جريدة الشرق الأوسط، (27 فبراير/شباط 2013)، تاريخ زيارة الرابط 16 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/z6BvPE

- عبد العزيز الخميس، حزب الله الحجاز.. ورقة سوريا للانتقام من السعودية، ميدل إيست أونلاين، (18 أغسطس/آب 2011)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/mu9mBL.

- عصام خوري، حزب الله ونظامه الداخلي، مركز التنمية البيئية والاجتماعية، (11 يونيو/حزيران 2010)، تاريخ زيارة الرابط 8 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/aoMAUB.

- فؤاد المقدم، حزب الله في ميزان القضية الوطنية اللبنانية، جنوبية، (15 نوفمبر/تشرين الثاني 2017)، تاريخ زيارة الرابط 2 يناير/كانون الثاني 2017: https://goo.gl/YeFfQw.

- (كتائب حزب الله) العراق.. الذراع الإيرانية الأقوى، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، (17يونيو/حزيران 2015)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018: https://rawabetcenter.com/archives/8406.

- كيف أثرت الثورة السورية على صورة حزب الله، نون بوست، (9 يونيو/حزيران 2014)، تاريخ زيارة الرابط 27 ديسمبر/كانون الأول 2017: https://goo.gl/68AVYZ.

- ماهر اختيار، موقف حزب الله من الثورة السورية.. مناقشة ونقد، الحوار المتمدن، (19 فبراير/شباط 2013)، تاريخ زيارة الرابط 21 ديسمبر/كانون الأول 2017: https://goo.gl/tEZ4fx.

- ماذا بعد تهديد حزب الله بالتدخل في البحرين، ساسة بوست، (16 يناير/كانون الثاني 2015)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2017: https://www.sasapost.com/bahrain-protests/..

- ما هو عدد عناصر (حزب الله) في العراق؟ موقع أي لبنان نقلاً عن جريدة السياسة الكويتية، (22 فبراير/شباط 2015)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/JUNGy8.

- محمد حرفوش، (حزب الله): النشأة والتحديات، المونيتور، (11 يوليو/تموز 2013)، تاريخ زيارة الرابط 31 ديسمبر/كانون الأول 2017: https://goo.

gl/4sNSCJ

- محمد جمعة، الحرب الإسرائيلية القادمة على لبنان (دراسة)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، (19 نوفمبر/تشرين الثاني 2017)، تاريخ زيارة الرابط 30 ديسمبر/كانون الأول 2017: http://acpss.ahram.org.eg/News/16465.aspx.

- محمد عبد العاطي، حزب الله.. النشأة والتطور، الجزيرة نت، (دون تاريخ)، تاريخ زيارة الرابط 7 ديسمبر/كانون الأول 2017: https://goo.gl/Yiy51q.

- محمد اليوسي، تسجيلات تكشف تواجد (حزب الله) بمواقع ميليشيات الحوثي، موقع العربية، (24 فبراير/شباط 2016)، تاريخ زيارة الرابط 11 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/9q5gh9

- ميرفت عوف، ما الذي نعرفه حول أهداف وأنشطة (حزب الله) في اليمن، ساسة بوست، (27 فبراير/شباط 2016)، تاريخ زيارة الرابط 10 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/DiJGah.

- نتنياهو: إيران تسعى لحرب مع إسرائيل وتحتل مناطق يتركها (داعش)، روسيا اليوم، (26 أغسطس/آب 2017)، تاريخ زيارة الرابط 31 ديسمبر/كانون الأول 2017: https://goo.gl/uTDSX8.

- نداف بولاك، وحنين غدار، خبرة تحوّلية: فهم انخراط (حزب الله) في سوريا، معهد واشنطن للدراسات والأبحاث، (25 أغسطس/آب 2016)، تاريخ زيارة الرابط 2 يناير/كانون الثاني 2017: https://goo.gl/iAmWCR.

- نصر الله: حزب الله موجود بالعراق واللعبة انتهت بسوريا، (سي إن إن) العربية، (17 فبراير/شباط 2015)، تاريخ زيارة الرابط 11 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/kMvAzj.

- نصر الله يقول إن أموال #حزب_الله وصواريخه كلها تأتي من إيران، قناة العربية، يوتيوب، (24 يونيو/حزيران 2016)، تاريخ زيارة الرابط 13 فبراير/ شباط 2018: https://goo.gl/c5a9dR..

- ياسين بوتيتي، حزب الله ينفي وجود أي خلايا له في الكويت، روسيا اليوم، (5 أغسطس/آب 2017)، تاريخ زيارة الرابط 12 فبراير/شباط 2018: https://goo.gl/UwRdbD.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

David Schenker, Iran's Shadow over Lebanon, Washington Institute, (October 4, 2017), the date of check link 2 January 2017: https://goo.gl/U2xKDv.

مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات

Strategic Fiker Center for Studies

مركز مستقل غير ربحي، يُعِدّ الأبحاث العلمية والمستقبلية، ويساهم في صناعة الوعي وتعزيزه وإشاعته من خلال إقامة الفعاليات والندوات ونشرها عبر تكنولوجيا الاتصال، إسهاماً منه في صناعة الوعي وتعزيزه وإثراء التفكير المبني على منهج علمي سليم

الرسالة

المساهمة في رفع مستوى الوعي الفكري، وتنمية التفكير الاستراتيجي في المجتمعات العربية

الأهداف

الإسهام في نشر الوعي الثقافي.

قياس الرأي العام إقليمياً ودولياً تجاه قضايا محددة.

التأصيل العلمي للقضايا السياسية المستجدة.

مواكبة المتغيرات العالمية والعربية، من خلال إعداد الأبحاث وتقديم الاستشارات.

الوسائل

إعداد الدراسات والأبحاث والاستشارات والتقارير وفق منهجية علمية.

التواصل والتنسيق مع المراكز والمؤسسات البحثية العربية والعالمية.

تناول قضايا التيارات الفكرية المتنوعة بما يؤصل لضروريات التعايش السلمي، والمشاركة الفاعلة.

إقامة المؤتمرات والندوات الفكرية وحلقات النقاش.

رعاية الشباب الباحثين المتميزين.

مجالات العمل

تتنوع مجالات العمل في المركز وتشمل ما يلي:

١. **الأبحاث والدراسات:**

حيث يقوم المركز على إعداد الدراسات والأبحاث وفق المنهجية العلمية في مجالات تخصص

المركـز، وهـي:

- الدراسات السياسية.
- الدراسات المتخصصة في التيارات الإسلامية والفكرية.
- الدراسات الحضارية والتنموية.
- دراسات الفكر الإسلامي.

٢. الاستشارات وقياس الرأي:

يسعى المركز لتقديم الاستشارات والحلول في مجالات اهتمام المركز للجهات الرسمية والأهلية، وذلك من خلال قياس الرأي العام تجاه القضايا الفكرية والأحداث السياسية والاجتماعية، بالتعاون مع كادر علمي مُحترف ومُتعدِّد المهارات.

٣. النشر:

يسهم المركز في نشر الدراسات والأبحاث عبر وسائل النشر المتنوعة.

مركز الفكـــر الاستراتيجي للدراسات
Strategic Fiker Center for Studies

fikercenter
+90 535 320 46 03
+90 212 70 77 79
info@fikercenter.com
publish@fikercenter.com